الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبـــي بكر بلقايد –تلمسان–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكـــــرة مقـــدمة لنيـــل شهـــادة المـــاستر في اللـــغة والأدب العـــربي

تخصص: أدب عربي

الموضوع

البنية السردية في رواية ألواح ودسر لأحمد خيري العمري

إعداد الطالبة :

زاير سهام

تحت إشراف الأستاذ:

د.محمد ملياني

لجنة المناقشة		
– عبد الجليل مصطفاوي	أ.ت.ع	رئيـــــسا
– بن سعيد عباسية	أ.م.أ	ممتحنة
– محمد ملياني	أ.م.أ	مشرفا ومقررا

السنة الجامعية: 1438 /1439 هـــ/ 2016/ 2017م

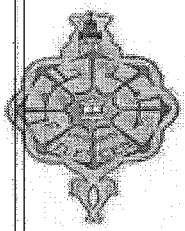

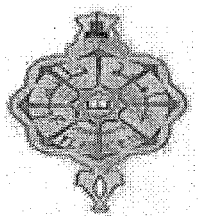

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبـي بكر بلقايد –تلمسان–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكـــرة مقـــدمة لنيـــل شهـــادة المـــاستر في اللـــغة والأدب العـــربي

تخصص: أدب عربي

الموضوع

البنية السردية في رواية ألواح ودسر لأحمد خيري العمري

إعداد الطالبة :

زاير سهام

تحت إشراف الأستاذ:

د.محمد ملياني

لجنة المناقشة		
– عبد الجليل مصطفاوي	أ.ت.ع	رئيـــسا
– بن سعيد عباسية	أ.م.أ	مناقشة
– محمد مليـاني	أ.م.أ	مشرفا ومقررا

السنة الجامعية: 1438 /1439 هـ/ 2016/ 2017م

شكر و تقدير

أتقدّم بجزيل الشّكر و الامتنان إلى أستاذي الفاضل محمد ملياني لقبوله الإشراف على هذا العمل المتواضع ، كما أتقدّم بأسمى معاني الشّكر إلى لجنة المناقشة : أستاذي مصطفاوي عبد الجليل وأستاذتي بن سعيد عبّاسية ، اللّذان تكرّما بقراءة هذه المذكّرة ، فلهم منّي كلّ الاحترام و التّقدير .

إهداء

إلى والديّ الكريمين ...

إلى عائلتي ...

إلى زوجي العزيز ،

إلى أبنائي آدم و أيمن ،

إلى كل هؤلاء أهدي عملي هذا .

مقدمة

مقدمة

يعدّ النّص الرّوائي من أكثر الأجناس الأدبية إثارة وجذبا للقارئ، ومن هنا فقد تولدت لدى النقاد والباحثين رغبة التعرف على هذا المتخيل لما يحمله من سمات وخصائص جعلته أكثر إيجابية وإقناعا وترجمة لأفكار المبدع وأرائه وأحاسيسه ،فالرواية ضرب من الخيال النثري يصور فيها الروائي مختلف قضايا عصره، وبيئته ،باعتبارها – الرواية- وثيقة تترجم تلك الأفكار والآراء والأحاسيس باعتماد الروائي على الوصف والتفصيل .

ومن هنا تولدت لدي الرغبة في التعرف على هذا المتخيل ، ووجدت نفسي منساقة إلى دراسة رواية ألواح ودسر لأحمد خيري العمري ، متخذة من البنية السردية من هذه الرواية هدفا ومقصدا .

ويضاف إلى هذه الرغبة محاولة الكشف عن خبايا هذه الرواية للقارئ كون الكاتب أحمد خيري العمري كاتب جديد يحاول دائما تشكيل صيدلية إبداعية متكاملة ، مقدمة وفق لغة جمالية تنم عن التجربة في الحياة .

وفي سبيل الوصول إلى ذلك قسمت هذا البحث إلى فصلين اثنين:

الأول نظري والثاني تطبيقي ، توقفت عند المدخل لتجليه ثنائيتا" الرواية والتاريخ" فوضحت العلاقة بينهما، وتحدثت في الفصل الأول عن مصطلح الرواية ، فخصصت لذلك ثلاثة مباحث ، تناولت في الأول مفهوم الرواية لغة واصطلاحا ، وتطرقت في الثاني إلى عناصر الرواية من " زمان ومكان وشخصية " وتعرضت في الثالث إلى أنواع الرواية ، وعالجت في الفصل الثاني " البنية السردية في رواية ألواح ودسر " فحاولت في المبحث الأول قراءة البنية المكانية للرواية ،وبدأتها برسم خريطة للوصول إلى مختلف الأمكنة الموجودة في المتن ، مع إبراز أهميتها في العمل الأدبي ودلالاتها داخل النص السردي .

وتتبعت في المبحث الثاني نية الزمان وأنواعه وخصائصه، وأقمت المبحث الثالث على دراسة البنية الشخصية فنظرت إلى أنواعها ، والأدوار التي أدتها داخل هذا العمل الأدبي مع تحديد دورها ومكانتها .

ولم أنس التطرق إلى تقنيات سردية أخرى، كالحوار والتكرار والتناص التي خدمت الرواية،فكشفت عن خبايا الشخصية وميولاتها، وصبغتها بلغة شعرية متميزة وقربتها من الثقافة الإسلامية الواسعة .

وأنهيت البحث بخاتمة كانت حوصلة لأهم النتائج المتحصل عليها، ووفق هذا التقسيم ، تمت الاستفادة من الإجراءات والأدوات التي أفرزتها الأدوات البنيوية،كما استعنت في هذا البحث بالمنهج التاريخي والفني .

ومن المؤكد أن طريق هذا البحث لم يخل من صعوبات تمثلت أساسا في :

-كثرة المراجع وصعوبة التحكم فيها لقلة الخبرة والتجربة .

-صعوبة إيجاد دراسات رواية " ألواح ودسر" مما جعل تحليلها صعبا .

وفي الختام أحمد الله عز وجل على إتمام وإنجاز هذا العمل المتواضع، وأرفع جزيل شكري وعظيم امتناني إلى أستاذي الفاضل "الأستاذ الدكتور محمد ملياني" على تحمله أعباء الإشراف على هذا البحث وعلى المعلومات القيمة التي جنبتني مواقع الزلل والخطأ ، فله مني أسمى معاني الشكر والتقدير.

تلمسان يوم: 29 رمضان 1438هـ / الموافق 24 جوان 2017

كتبت: زاير سهام

المدخل

الرواية والتاريخ

تعدّ الرّواية من أهم الأجناس التي شغلت اهتمام النقاد والباحثين، وتعددت أنواعها بتعدد التخصصات التي تناولتها ، ازدهرت عند العرب أولا ونمت .

1-نشأة الرّواية العربية:

طرحت عدّة تساؤلات حول نشأة الرّواية العربية ،إذ إنّها تمثّل "القضايا المركزية التي أثارت الفكر الأدبي العربي ،و اهتمام النّقد الرّوائي العربي ، قضية نشأة الرّواية العربية ، حيث طرحت هذه القضية تساؤلات تمثّلت في هل النّشأة قديمة قدم الإنسان العربي ؟أم أنّها نوع جديد "[1]،"أمّا بالنسبة للنّقد الرّوائي العربي فانقسم الدّارسون إلى قسمين :فمنهم من يرى أنّ الرّواية تواجدت في التراث العربي ،و منهم من يؤيّد ارتباطها بالغرب .فقضيّة النّشأة تخصّ كلّ قطر عربي ، إذ حاول الدّارسون ، بحسب انتماءاتهم القطريّة البحث عن النّصـــوص الرّوائية الأولى التي يعتبرونها بداية تشكّل الرّواية .فهذه التساؤلات تتعلّق بطبيعة التّحولات التي عرفها المجتمع العربي الحديث"[2] و منه فالرّواية عرفت عند العرب قديما لكن لم تعرف بالشكل الذي اتخذته حديثا،"غير أنّ القضيّة و ما فيها أنّنا ، ببساطـــة ،على المستوى الأدبي لم نكن نميّز بين الأجناس و الأنواع لأنّنا لا نجد في تراثنا نظريّة للأجناس و الأنواع"[3]حيث إنّ الرّواية عند العرب لم تتخذ جنسا أو نوعا في كتاباتهم الأولى.

"إنّ ظهور الرّواية العربية نوعا سرديًّا جديدا ، في العصر الحديث ، كان عن طريق التطور الذي نجم عن طريق وسائل تكنولوجية أدّت إلى بروز وسائط جديدة في الإبداع و التّواصل و التّلقي ،و التي ستتطوّر مع الزّمن حاملة اسم "وسائل الإعلام " أو "الوسائط"[4]. ذلك أنّ الرّواية العربية وجدت نفسها أمام وسائل جديدة تمنحها الفرصة لإظهار الإبداع الفني في الكتابة ، و بالتالي "هذا التّأثّر تأثّر الرّواية بالوسائط ومنها الصّحافة التي تعدّ من الوسائط الجماهرية جعلها تستفيد من تقنيتها في نشر "المادة الخبرية او الحكائية" و تمثيل الواقع الحقيقي مع الوسائط الجديدة

---

[1]- قضايا الرّواية العربية الجديدة ،سعيد يقطين، المغرب: الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف ، 2012 ،ص 34.

[2]- المرجع نفسه ، ص 69.

[3]- المرجع نفسه ، ص 24.

[4]- قضايا الرّواية العربية الجديدة ، سعيد يقطين ،ص 34.

ستظهر على مستوى السّرد مفاهيم جديدة : الرّواية الرّوائي النقد الرّوائي الواقع الواقعية ..."[1] و الملاحظ في عامل التأثير و التّأثّر، أنّ الرّواية تأثّرت بوسائل التّواصل عن طريق عامل التّأثير الوسائط الذي نتج عنه التّعريف بالكتابة العربية و نشرها عبر مختلف القطر العربي. ومنه نخلص الحديث عن نشأة الرّواية العربية" إلى أنّ الرّوايات العربية الأولى ظهرت مرتبطة بالوسائط الجماهرية ، و هذه الأخيرة ظهرت سيماها من خلال التّجربة الرّوائية المصرية ، فنشأت الرّوايـــة العربية في بلاد الشّام و مصر ،و ترسّخ التّقليد الرّوائي في مصر لأسباب تاريخية " [2] ،هذا عن مكانها أمّا الفترة المحدّدة لنشأتها "فالمتعارف عليه أنّ الرّواية العربية نشأة منذ أواخر القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين ، و قد تطوّرت خلال القرن العشرين تطوّرا ملحوظا كان محلّ اهتمام القرّاء و النّقّاد على اختلافهم ، كما تنوّعت أساليب و تقنيات كتاباتها ، و اختلفت أشكالها و تعدّدت أنواعها حتى أثبتت وجودها بعد الشّعر الذي ظلّ ديوان العرب طيلة قرون عديدة ، كان وراء هذا الاهتمام و المكانة داخل حقل الإبداع الأدبي و الفنّي كمّ من الإنجازات التي حقّقتها الرّواية على صعيد القصّة و الخطاب و النّص معا .

و على الرّغم من تاريخها القصير مقارنة بالشّعر ذي التّاريخ الطّويل فقد عرفت تطوّرا كبيرا على مستوى الموضوعات التي عالجتها أو التّقنيات و الأساليب التي وظّفتها في التّعبير ."[3] فهذا التّطوّر الذي ظهر على مستوى الأسلوب "يتّصل بتقنية الكتابة بوجه عام ، يضمّ مجمل العناصر التي تسهم في تشكيل عالم المادّة الحكائية و تقديمها من خلال مختلف مكوّنات العمل السّردي ."[4]

2-الرّواية التّاريخية :

تعدّدت أنواع الرّواية بتعدّد المواضيع التي تناولتها ، أمّا الرّواية التاريخية فكلّ" التّعريفات و الدّراسات المختصّة حول الرّواية التاريخية تكاد تتفق على كون الرّواية التاريخية عملا سرديا يرمي إلى إعادة بناء حقبة من الماضي بطريقة تخييليّة حيث تتداخل شخصيات تاريخية مع شخصيات متخيّلة . و الرّواية التاريخية تحديدا ، تتحدّد من خلال كونها تعتمد حكي أحداث

[1]- المرجع نفسه ، ص 39.
[2]- المرجع نفسه ، ص 70-71
[3]- قضايا الرّواية العربية الجديدة ، سعيد يقطين ،ص 91.
[4]- المرجع نفسه ، ص 92.

وقعت في الماضي."[1] و بالتالي فالرّواية التاريخيّة هي اقتباس لقصة تاريخية واقعية عن طريق شخصيات خيالية .

إنّ الرّواية التاريخية في تركيبتها تتضمّن عنصرين متكاملين ": الرّواية و التّاريخ ، فالفنّ مادّة التّدوين التّاريخي ، و التّاريخ بدوره يشترك مع الفنّ في دعاماته الثّلاث : الإنسان ، الزّمان ، المكان "[2]،هذا ما يجعل هذه التركيبة بين الرّواية و التاريخ متناسقة و منسجمة ذلك أنّ الرّواية التاريخية أنتجت فنّا أقرب إلى الواقع من خلال المضمون الذي تعتمده الرّواية التاريخية مستمدّة أحداثا من الواقع و التاريخ .

و منه الرّوائي و المؤرّخ يختلفان في طريقة تدوينهما للتّـــاريخ ،" فالمؤرّخ يحاول إعادة تصوير الماضي بشكل دقيق من خلال الكشف عن العلاقة السببيّة بين الظواهر التاريخية ، أمّا الرّوائي فيلتفت إلى الماضي من أجل تحقيق التّواصل الإنساني ، فكلّ من المؤرّخ و الرّوائي ينظران إلى التاريخ من زاويتين مختلفتين ، المؤرّخ ينظر بباصرته نحو الماضي بهدف كشف الحقيقة ، و الرّوائي ينظر بإحساسه الفنّي إلى التاريخ على أنّه المادّة التي يستطيع عبرها تصوير رؤيته للواقع ،بحيث أنّ طبيعة عمل الرّوائي تكمن في تسجيل كلّ الحقائق التاريخية و تدوينها بطريقة موضوعية في حين أنّ الرّوائي يختلف عمله عن المؤرّخ الذي يظهر في طريقة تصويره للتاريخ و تحميله وجهة نظر أو فلسفة خاصّة "[3]

و الرّواية التاريخية تتخذ التاريخ مادّتها الأولى حيث أنّها "عمل فنّي يتّخذ التاريخ مادّة له دون نقله حرفيّا و إنّما تصوير رؤية الفنّان من خلاله ، فهو يهدف إلى إعادة تنظيم الحياة من جديد ، و استعادة عصر مختلف عن عصره "[4]فالرّوائي بذلك يُدمج أحداث تاريخية بإبداعه الفني ليكون بذلك فن أقرب للواقع .

و يمكن القول أيضا "أنّ الرّواية التاريخيّة ليست بالعمل السّهل كونها تستمدّ مادّتها الأولى من التاريخ فهي تخضع لقوانين التصرّف المحدود من حيث الزّمان و المكان و الأحداث ، والرّوائي

---

[1]- المرجع نفسه ،ص159.

[2]- الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث (دراسة في البنية السردية)،حسن سالم هندي اسماعيل ، عمان ،الأردن، دار ومكتبة الحامد للنشر و التوزيع ،ط1 ،2014 ،ص17

[3] الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث ،حسن سالم هندي إسماعيل ، ص18.

[4]- المرجع نفسه ، ص 19.

التاريخي لا يبحث عن النّتائج ، و إنّما تعنيـــه الهموم اليومية و الحالات المرافقة للنّتائج ، التي طالما أهملها المؤرّخون ."[1]

كلّ نوع من أنواع الرّواية له خصائص يتميّز بها ،"و من خصائص الرّواية التاريخية أنّها تتعامل مع الماضي الذي يربطه الفن بالحاضر و مهمّة كاتب الرّواية التاريخية تكمن في سرد الأحداث دون التّطرّق إلى تحليلها لأنّ ذلك يلغي الصّلة بين القارئ و الرّواية ، حيث انّ الرّواية التاريخية الجديدة تستدعي استحضار الماضي في ظلّ الحياة اليومية الرّاهنة لتوثيق العلامة بين الماضي و الحاضر في قالب فنيّ يمزج روعة الخيـــال و صدق الحقيقة التاريخية ."[2]

من خلال كلّ هذه المفاهيم عن الرّواية التاريخية و الخصائص التي تميّزت بها يمكن القول إنّها النّوع الأكثر إقبالا للدّراسة ،" فالنّصف الثاني من القرن التاسع عشر شهد إقبالا واضحا على القصص التاريخي من خلال ترجمة المسرحيات التاريخية و من بين مترجميها : مارون النّقّاش ، خليل اليازجي ، سليم النّقّاش ،و أبي خليل القبّاني الذين كان لهم دور في بعث حركة القصص التاريخي ،و من المسرحيات التي واكبت حركة المسرح تأليف خليل اليازجي لمسرحية (المروءة و الوفاء) الذي استمدّ إحداثها من التاريخ الإسلامي . و هذا ما دفع الأدب العـــربي يقبل على القصص العالمي ،إذ إنّ القصّة التاريخية من الأعمال المترجمة و المؤلّفة التي لها الحظ الأوفر في مواكبة عصر النّهضة في الأدب و نشأة الرّواية التاريخية و التي تعدّ ضمن الأسباب التي أسهمت في بروز الرّواية في تلك المدّة المبكّرة ،و في منزلة الأدب الرّفيع في زمن لم يتقبّل الفكرة بعد لأنّها لم تصل مكانة الشّعر ، حيث كانت ضربا من التسلية و اللّهو. "[3]

لم تكن للرّواية مكانة تليق بها كمكانة الشّعر التي عرفها الشعراء القدامى ،"يقول محمّد فريد وجدي: و الناس إلى حين قريب كانوا ينظرون إلى القصّة بعين السّخرية و الازدراء ، ولا يعدّونها من الأدب الرّفيع ، بل أغلبهم يظنّ أنّها لهو ولعب ."[4]

يتّضح من القول السّابق لمحمد فريد وجدي أنّ القصّة في بداياتها الأولى لم تكن في منزلة الأدب الرّفيع ،و كانت بمثابة تسلية و لهو لأنّها لم تكن محدّدة ضمن صنـــف معيّن في الأدب. أمّا الرّواية التاريخية "فيرى بعض الدّارسين لهذا النّوع الأدبي أنّها استمرار للقصص الشعبي الذي كان

---

[1]- المرجع نفسه ، ص19 و20.

[2]- الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث ،حسن سالم هندي إسماعيل ، ص21

[3]- المرجع نفسه ، ص28.

[4]- قضايا الرّواية العربية الجديدة ،سعيد يقطين ،ص55.

يحمل في طيّاته جملة من الأحداث التاريخية و رسم لشخصياته مثل : قصص سيف بن ذي يزن ، و عنترة بن شدّاد ...و غيرها والتي ظهر من خلالها تعلّق الذّوق الشّعبي ممّا مهّد لاستقبال الرّواية التي تتخذ التاريخ موضوعا لها ، على عكس البعض الآخر الذي استبعد فكرة ارتباط الرّواية التاريخية بالقصص الشّعبي ، وإنّما أسباب نشأة الرّواية التاريخية التي كان لها الأثر رواية الكاتب الألماني (يبرس)1876 ، تحت عنوان "الفراعنة و الكهنة"، و موضوع كليوبترا لإنكليز مثل شكسبير و برنادشو(pinacho&Shakespeare) و ممّا يجعل الرّواية أو المسرحية تستمدّ مادتها الأولى من التاريخ و تهتمّ بالتاريخ و تجعله محورها الأساسي في بناء موضوعها ، هو أنّ التاريخ يقدّم مادة جاهزة من حيث الشخصيات والأحداث ، في حين أنّ المؤلّف العربي كان يفتقر إلى هذين العنصرين لخلق الموضوعات لأنّه كان خاضعا للذّوق الشعبي الذي كان مسيطرا على القصص و الفن المسرحي و ذلك من خلال : الموضوع البناء للغة و الأسلوب ،ممّا أثّر سلبا على كتاباتهم التي تعتمد اعتمادا كليّا على الماضي بدلا من تصوير مجتمعهم و معالجة المشكلات و الواقع بطريقة واعية ."[1]

يمكننا القول أنّ العوامل المساعدة و المحدّدة للرّواية التاريخية ، هو احتكاك هذا النوع الأدبي بالفن المسرحي ، و منه هذا التأثر بالفن المسرحي جعل الرّواية العربية ترتقي من ناحية الأسلوب و اللغة و التجديد في موضوعات القصّة .

"كلّ هذه الأسباب كان لها الفضل في بزوغ فن جديد هو الرّواية التاريخية و التي نتج عنها دخول الرّواية التاريخية إلى حقل الأدب من الباب التعليمي ، مواكبة بذلك البداية الحقيقية لنهضة الأدب ، و من بين روّادها : رفاعة الطّهطاوي و علي مبارك[2] وجورجي زيدان[3]. و هذا الأخير كان له الفضل في نقل الرّواية التاريخية نحو هدف تعليمي ، من أجل تثقيف القرّاء و تحبيبهم في قراءة التاريخ و الاطلاع عليه "[4]حيث أنّ الهدف الرّئيسي من الرّواية التاريخية ، تعليمي تثقيفي ،

---

[1]- الرّواية التاريخية في الأدب العربي الحديث ، حسن سالم هندي إسماعيل ، ص28 و 29.

•- علي مبارك: ولد سنة 1824 و توفي سنة1893 كاتب و سياسي نترك مؤلّفات كثيرة تدلّ على نبوغه في ميدان العمل الاصلاحي و التأليف فلم تشغله وظائفه على كثرتها ، كان له كتاب علم الدّين ،تقريب الهندسة ، حقائق الأخبار في أوصاف البحار و غيرها .

•- جورجي زيدان :ولد سنة 1861 وتوفي سنة1914 ،لبناني الجنسية ،أديبوروائي ،و صحفي ، له من الكتب كتاب :تاريخ التمدّن الإسلامي، تاريخ آداب اللغة العربية ...

[4]- المرجع نفسه ، ص31.

و" قد أعلن جورجي زيدان أنّ الغاية من وراء قصصه التاريخي ، هي تعليم التاريخ من خلال أسلوب شائق و جذّاب حتّى يتغلّب على جفاف المادة و جهامة المعلومات التي يقدّمها للقارئ"[1]

ذلك أنّ الرّواية التعليمية مرتبطة بالرّواية التاريخية ،"حيث أنّ الرّواية التعليمية تعتمد على المجال المدرسي أو التعليمي، ويعدّ المجال التعليمي من أكثر المجالات تأثّرا بمضمون الرّواية التاريخية و شكلها الأدبي .في حين أنّ هذا المجال التعليمي يرتكز على ثلاثة اتجاهات :الرّواية التاريخية التعليمية تمثّلت في رواية المعلومات التاريخية يمثّلها جورجي زيدان و طه حسين ،رواية تعليم الصّياغة والأسلوب الهدف منها تقديم نماذج أسلوبية تعبيرية من خلال الرّواية التاريخية و أخيرا رواية الترجمة الأدبية يختصّ بترجمة الشّخصيات الأدبية الشّهيرة في تاريخنا العربي ."[2]

و للرّواية التاريخية التعليمية "دور مهمّ في مجال الترجمة الأدبية ،فمن خلالها يستطيع الرّوائي ترجمة السّيرة التي تتعلّق بالأدباء و الشّعراء و العلماء ، و خلق عنصر التشويق لدى القارئ من أجل التّعرّف على صاحب الترجمة .فإذا كان البيئة المحيطة بأهل العلم و الأدب حافلة بالأفكار المجرّدة ، والرّؤى الذهنية ، و القضايا العقلية فإنّ الرّواية الغنية هي الوسيلة التي تؤدي إلى توضيح هذه القضايا ."[3]

يمكن القول أنّ الرّواية التاريخية عملت على تطويرها عوامل مساعـــدة إضافة للتأثير و التأثّر "بين مختلف الشّعوب وبين مختلف الثّقافات ،هي إحدى العوامل التي من خلالها تتفاعل الأفكار و المفاهيم و التصوّرات التي ينبثق عنها نمو الفكر و الإبداع المعرفي و الإنتاج الحقيقي للمعارف، خاصة أنّ بلاد العرب كانت محلّ استقطاب الغرب لأغراض دينية و تجارية ،عسكرية و سياسية ، وحيث ما وطئ الطّرف الآخر بيئة غيره ترك أثرا و هو أمر عرفته الشّعوب جميعا ، في أزمنة و أماكن مختلفة غير مختصّة بالعرب دون سواهم."[4] وأيضا ممن العوامل الأخرى تعرّفهم على تقنية الطّباعة إذ "يذكر عبد الله إبراهيم بلاد الشام التي ترك الغرباء بصمتهم فيها والتي ظهر في

---

[1]- الرّواية التاريخية في أدبنا الحديث ، ص 15.

[2]- الرّواية التاريخية في أدبنا الحديث(دراسة تطبيقية) ،حلمي محمد القاعود ،دار العلم و الإيمان للنّشر و التوزيع، ط2 ،2010، ص15-16

[3]- المرجع نفسه ، ص96.

[4]- السردية العربية الحديثة ،عبد الله إبراهيم ،(تفكيك الخطاب الاستعماري و إعادة تفسير النشأة)، المؤسسة العربية للدّراسات و النشر ، بيروت ، ط1 ، 2013 ،ص52

تلك المنطقة من اعراف و ديانات و طوائف كثيرة ، وكذلك إهداء روما عام 1610أوّل مطبعة غلى الرّهبانية اللبنانية ..."[1]

حيث أن الطّباعة أنشأت "عام 1697 في حلب ، وظهرت مطبعتان في لبنان عام 1732 و سرعان ما تمّت الاستفادة من المطابع لأغراض ثقافية و تعليمية عامّة."[2]

3-بين الرّواية و التاريخ :

تعدّ الرّواية التاريخـــية تركيبا مركّبا من رواية و تاريخ ،أي بين ما هو أدبي و تاريخي ،إذ "يرى عبد الملك مرتاض :أنّ النّتاج الأدبي هو مجرّد أدب حقيقته اللّغة ولا شيء خارج ذلك"[3] (هو تعبير عن طريق اللغة عمّا يختلج الأديب من مشاعر دون ذلك) و يذكر أنّ الرّواية حينما كانت تكتب عن التاريخ حافظت على أساسياته من زمان و مكان و شخصيات ،"كانت متزاوجة مع التاريخ زواج وفاء "[4] (كانت تجعل من الشّخصيات المذكورة في الرّواية شخصيات حقيقية لها نفس الرّمزيات التي تتواجد في التاريخ ممّا جعلها تتوافق و التاريخ).

و يرى "عبد الملك مرتاض : أنّ الأعمال الرّوائية و السّردية بوجه عام ، لا تتناقض مع الحقيقة التاريخية ،و إنّما العيب كلّ العيب ، أن نتكفلّ نشدان التاريخ في الرّواية بشكل يزدجي بعض الرّوائيين و النّقّاد التّقليديين معا ، أن يعدّوا الرّواية وثيقة من وثائق التاريخ ، و شاهدا صادقا من شهود العصر ..."[5]

(نستخلص من هذا القول أنّ الأعمال الأدبية لا تناقض الحقائق التاريخية، ولكن لا يمكنها أن تعدّ وثيقة تاريخية يلجأ لها الباحث للتاريخ، فهي تبقى عمل أدبي يستخلص موضوع الرّواية من الرّواية).

و يذكر أيضا " أنّ الرّوائي حاول أن يرسم فترة من زمن التاريخ ، و أن يبرز وظيفة سياسية أو دينية أو اجتماعية أو فكرية لشخصية من شخصيات هذا التاريخ "[6]

---

[1]- المرجع نفسه ، ص 53.
[2]- المرجع نفسه ، ص 53.
[3]- في نظرية الرّواية (بحث في تقنيات السّرد) ، عبد الملك مرتاض ،المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، سلسلة عالم المعرفة، سبتمبر 1998 ،ص 28
[4]- المرجع نفسه ، ص 28
[5]- المرجع نفسه ، ص 29.
[6]- المرجع نفسه ، ص 29.

يتّضح من قول عبد الملك مرتاض أنّ الرّوائي من خلال هذا النوع الأدبي (الرّواية)،يحاول إبراز حدث تاريخي داخل قالب فنّي .

و في الأخير أشاد عبد الملك مرتاض أنّ :"الرّواية التّقليدية تحترم التاريخ و تمجّده ، بحيث تراها تخضع للتّسلسل الزّمني الطّبيعي ، أو المنطقي ...بحكم أنّ التاريخ زمان ، و مكان ، وإنسان ...عكس الرّواية الجديدة ، و معها النزعة النقدية البنيوية ترفض مفهوم الزّمن ...و الذي نشأ عن هذا الرّفض للزّمن رفض للتّاريخ تحت تبريرات فكرية مختلفة "[1]في قول عبد الملك مرتاض دليل على أن الرواية التقليدية أفضل من الحديثـــة ذلك لأنّ الرّواية القديمة حافظت على الطابع التاريخي داخل الرّواية وفق تسلسل زمني منطقي .

[1]- المرجع نفسه ، ص32.

الفصل الأول

المبحث الأول : مفهوم الرواية لغة واصطلاحا

المبحث الثاني : عناصر الرواية

-الزمان

-المكان

-الشخصيات

المبحث الثالث : أنواع الرواية

المبحث الأول :.

أ-الرواية لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور معنى الرواية على النحو التالي :

الرواية من الفعل "روى" و "الرَّوَايَا :جمع رواية للبعير ،و شاهد الرَّاويةِ للمزادة قول عَمْرُو بن مِلْقَطٍ :

ذاك سِنانٌ مُحلِبٌ نَصرُهُ كالجملِ الأوطفِ بالرَّاوية "[1]

"و يقال :رَويتُ على أهلي أروي رَيَّةً ."[2]

و أيضا تحمل معنى "الوعاءُ الذي يكون فيه الماء إنّما هي المزادة ، سمّيت رواية لمكان البعير الذي يحملها ."[3]

ب-الرّواية اصطلاحا : "الرواية هي قصّة خيالية نثرية طويلة ، و هي من أشهر أنواع الأدب النثري ، تقدّم الرّوايات قصصا تضمّ كلّ من القضايا الأخلاقية ، و الاجتماعية أو الفلسفة ، كما أنّها تحثّ على الإصلاح ، وتهتمّ بتقديم المعلومات عن موضوعات غير مألوفة . بعض الرّوايات هدفها الإمتاع و التسلية والبعض الآخر منها تصوّر أشخاصا و حوادث من واقع الحياة"[4]

---

[1]- لسان العرب ، ابن منظور ،بيروت ،لبنان ، دار صادر ، ط1 ، 1997 ،ج20 ،باب الرّاء ،مادة (روى) ،ص1785

[2]- المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

[3]- المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

[4]- الموسوعة العربية العالمية ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر و التوزيع ،ط2 ،2009 ،ص304

ذلك أنّ الرّواية "بوصفها شكلا أدبيا ،تميّزها أربع سمات أساسية عن بقية الأنماط الأخرى تتمثل في:

-كونها شكل أدبي سردي ، تعدّ أطول من القصّة القصيرة و تغطّي فترة زمنية أطول ، تكتب بلغة نثرية ، و هي عمل قوامه الخيال "[1]

و الرّواية هذا النّوع الأدبي تختلف" عن الأدب الرّوائي كالتاريخ و السّيرة الذاتية بملامح فنية خاصّة بها كالحبكة و الموضوع و تقنيات القصّ" [2]ومنه توصّل سعيد يقطين إلى أنّ مفهوم الرّواية" بغضّ النظر عن أي تصنيف هو التصوّر السائد لدى المبدع و الناقد على السّواء ."[3] و الرّواية من منظور عبد الملك مرتاض لا يمكنها أن تتخذ تعريفا جامحا مانعا ، ذلك أنّ الرواية تتخذ أشكالا متعدّدة يصعب على القارئ حصرها من خلال شكل معيّن ، إذ أنّها تشترك مع الأجناس الأدبية الأخرى و تستميز عنها بخصائصها الحميمة "[4] و يذكر أيضا عبد الملك مرتاض :"أنّ الرّواية تشترك مع الملحمة في طائفة من الخصائص : وذلك من حيث أنّها تسرد أحداثا تسعى لأن تمثل الحقيقة ، وتعكس مواقف الإنسان ، وتجسّد ما في العالم ."[5] و أيضا من ميزات الرّواية أنّها "تميل إلى المسرحية باشتراكها في خصائص معيّنة ،و استلامها لبعض لوحاتها الخشبية ، و شخصياتها المهرّجة ..ذلك لأنّ الرّواية لا تستطيع أن تفلت من أهم ما تميّز به المسرحية : وهو الشّخصية ، و الزّمان ، و المكان ، و الحيّز ، والحدث .فلا المسرحية ولا الرّواية إلاّ بشيء من ذلك."[6] مستنتجا بذلك أنّ الرّواية " مرتبطة ارتباطا وثيقا بعامة الأجناس الأدبية الأخرى "[7]لكنّها "[7]لكنّها تتفرّد عنها من حيث الشّكل القائم على البداية، و الوسط ،و النّهاية .

---

[1]- الموسوعة العربية العالمية ،ص305

[2]- المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

[3]- قضايا الرّواية العربية الجديدة (الوجود و الحدود)، سعيد يقطين ،الرباط ، دار الأمان ، ط1 ، 2012

[4]- في نظرية الرّواية(بحث في تقنيات السّرد)، عبد الملك مرتاض، المجلس الوطني للثّقافة و الفنون و الآداب سلسلة عالم الفكر، سبتمبر1998 ، ص11

[5]- المرجع نفسه ، ص 12

[6]- المرجع نفسه ، ص 13

[7]-المرجع نفسه ، ص13

المبحث الثاني : "عناصر الرّواية "

يعتمد العمل الرّوائي على عناصر تتمثّل في الزّمان والمكان و الشّخصيات.و منه لكلّ عنصر من هذه العناصر دور فعّال داخل الرّواية كجنس أدبي ، بحيث لا يمكن الفصل بين أحد مكوّنات الرّواية، ذلك لأنّها مترابطة ومتكاملة .

1-الزّمان : " اسم الزّمان يقع على كلّ جمع من الأوقات ، و كذلك المدّة ، إلا أنّ أقصر المدّة ، أطول من أقصر الزّمان "[1]فالزّمان هنا له دلالة على الوقت و المدّة ، ويذكر عبد الملك مرتاض أنّ: "لفظ الزّمان مشتقّ معناه من الأزمنة بمعنى الإقامة ؛ ومنه اشتقت الزّمانة لأنّها حادثة عنه .يقال :رجل زمِنٌ ، و قوم زُمْنى ."[2] و أيضا قد نجد لفظة الزمن تحمل دلالة الإقامة ذلك أنّ معنى "الإقامة :المكث و البقاء و البطء جميعا ؛ فكأنّ الزّمن في ألطف دلالته يحيل على معنى التراخي و التباطؤ؛ كأنّ حركة الحياة تتباطأ دورتها لتصدق عليها دلالة الزّمن ..."[3] يمكننا القول أنّ الزمن تعدّدت دلالاته ، فالزّمن يتبع المعنى الذي تحمله العبارة .

تختلف أسماء الزّمن في اللغات الأجنبية غير أنّ دلالتها واحدة ، ففي اللّغة الفرنسية le temps و في الإنجليزية TIME " [4] والزّمن من منظور عبد الملك مرتاض " مظهر وهميّ يزمنن يزمنن الأحياء و الأشياء فتتأثّر بماضيه الوهمي ... و الزّمن كالأكسجين يعايشنا في كلّ لحظة من حياتنا ،و في كلّ مكان من حركاتنا ؛ غير أنّنا لا نحسّ به ، و لا نستطيع أن نلتمسه ، ولا نراه..."[5] حيث أنّ الزّمن يمكن ملاحظته في " الإنسان حين يهرم ، و في البناء حين يبلى ، وفي الحديد حين يصدأ .."[6] و أمّا الزّمن في العمل السّردي فيتمثّل في نمطين يمكن تحديدهما داخل

---

[1]- المرجع نفسه ، ص 14

[2]- المرجع نفسه ، ص 171

[3]- المرجع نفسه ، ص172

[4]- في نظرية الرّواية ، عبد الملك مرتاض ، ص172

[5]- المرجع نفسه ،ص 172 و 173

[6]- المرجع نفسه ، ص 173

الرّواية ،"الأوّل هو زمن القصّـــة (الأحداث الحقيقية المتسلسلة تسلسلا عالميا منطقيّا أي الأحداث كما حدثت فعلا) و زمن الخطاب (الأحداث بعد التّشكيل) "[1]فيعتبر الزّمن الأول (زمن القصّة) متسلسل الأحداث و هذا ما نجده في الرّواية القديمة ، أمّا الزمن الثاني (زمن الخطاب) ما نجده في الرّواية الحديثة .

"و يعود الفضل إلى الشّكلانيين الروس الذين أظهروا ريادة في ذلك من خلال التّقسيم الذي أقاموه في أيّ عمل قصصي /حكائي عندما فصّلوا و ميّزوا بين المتن الحكائي (fable) و المبنى الحكائي(sujet)،فالمتن الحكائي هو الأحداث كما حدثت فعلا ، و المبنى هو طريقة تشكيل الأحداث في المتن وإظهارها على نحو مخصوص ..."[2]

تكمن مهمّة الرّواية في "أنّها تروي لنا ، قصّة، معيّنة بصورة منطقية مسرحية ووفق التسلسل الزّمني "[3].فالرّوائي عند اختياره لموضوع تربوي داخل قصّة ما ، سيؤثر في المتلقي بشكل من الأشكال.

و الزّمن " بالنسبة إلى الرّوائي ، هو الوسيلة التي يتطوّر عن طريقها الناس أفرادا و جماعات."[4]

و منه فإنّ الزمن تحدّده عناصر و مكوّنات داخل العمل السّردي تتمثّل في ما يلي : الترتيب و المدّة والمخطّط التالي يوضّح ذلك:

---

[1]- الرّواية والتاريخ(بحث في مستويات الخطاب في الرّواية التاريخية العربية) ، نضال الشّمالي ،عالم الكتب الحديث، ط1 ،2006 ص95

[2]--المرجع نفسه ،الصفحة نفسها

[3]- الرّواية التاريخية في الأدب العربي الحديث ،(دراسة في البنية السردية) ،حسن سالم هندي اسماعيل ، دار الحامد للنشر و التوزيع ، عمّان ، ط1 ،2014 ، ص197.

[4]- الرّواية التاريخية في الادب العربي الحديث ، حسن سالم هندي اسماعيل ،ص 197.

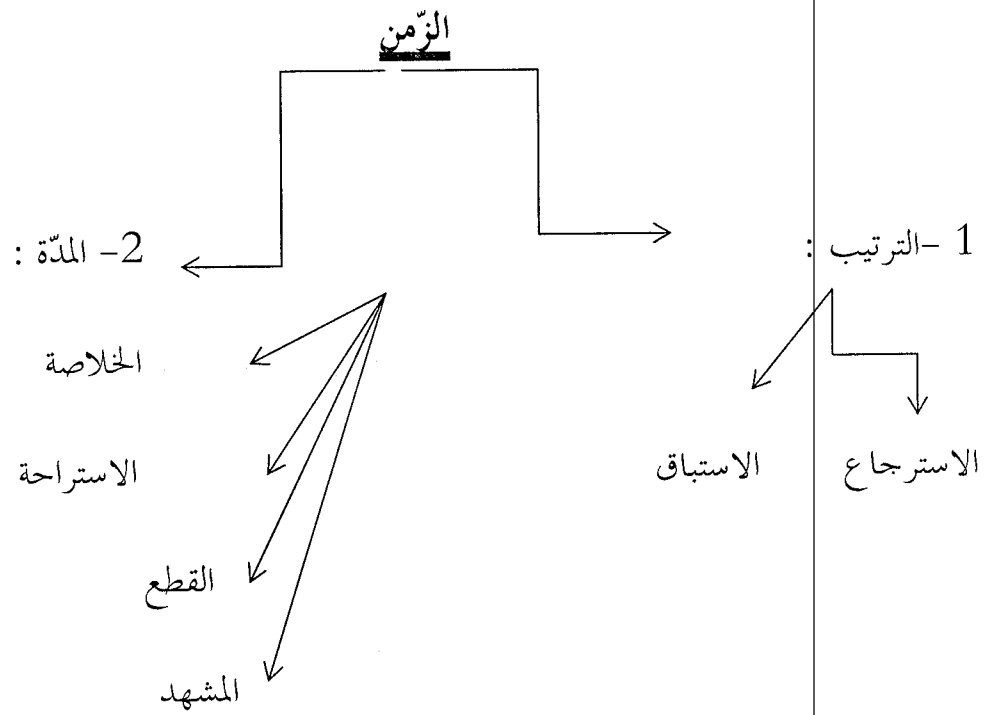

1-الترتيب :Ordre

" خروج الخطاب عن خط زمن الحكاية يطرح مسألة مهمّة للقصّة هي الترتيب ، أي تسلسل زمن الخطاب .يفرض الترتيب الزّمن في القصّة وجود حالة مطابقة ، بين زمن الخطاب و زمن الحكاية ، كما يفترض وجود حالة مخالفة بين الزمنين anachronie و هي حالة شائعة في الرّواية على تفاوت...

تقوم دراسة الترتيب الزّمني في الخطاب على إعادة تكوين زمن الحكاية للمقارنة بين تدرّج الأحداث في الزّمن الطّبيعي (زمن الحكاية)و تدرّجها في الزّمن الفنّي (زمن القصّة) .و للمخالفة أشكال منها : الاسترجاعanaleps (عودة النصّ إلى ماضيه) و الاستباقprolepse (ذكر خبر لم يحن وقته بعد)"[1]

[1]- معجم مصطلحات نقد الرّواية ،لطيف زيتوني ،دار النّهار للنّشر ،لبنان ،ط1 ،2002 ،ص50

2-المدّة :duration

و تضمّ عناصر منها :

أ-**الخلاصة أو ملخّص**sommaire :"إحدى سرعات السّرد ، و هو متغيّر الحركة ، بينما السّرعات الأخرى محدّدة مبدئيا ، لهذا يستخدمه السّرد بكثير من المرونة لكلّ سرعة تتراوح بيـــن المشهد و الحذف . و قد أشار بنتلي إلى العلاقة بين الملخّص و الاسترجاع فقال :" إنّ إحدى أهم وظائف الملخّص و أكثرها شيوعا هو العرض السريع لفترة من الماضي فبعد أن يثير القاص اهتمامنا بشخصياته من خلال عرض المشاهد يعود إلى الوراء ليعطينا لمحة موجزة عن ماضيها، أي ملخّصا استراتيجيا عن حياتها "[1]

ب- **الاستراحة /وقف** :pause "هو أبطأ سرعات السّرد ، و هو يتمّثل بوجود خطاب لا يشغل أي جزء من زمن الحكاية . و الوقف لا يصوّر حدثا يرتبط دائما بالزّمن ...و ينطبق الوقف على المقاطع الوصفية إذ تناولت منظرا لا يلفت أحدا من شخصيات الحكاية."[2]

ج-القطع /الحذف :Ellipse

" يختلف الزّمن الذي تستغرقه الأحداث (زمن الحكاية) عن الزمن الذي تستغرقه رواية هذه الأحداث (زمن السّرد) ، بسبب تغيّر سرعة درجات أقصاها الحذف ، أي إغفال فترة من زمن الحكاية و إسقاط كل ما تنطوي عليه من أحداث . يلجأ الرّاوي إلى الحذف حين لا يكون الحدث ضروريا لسير الرّواية أو لفهمها ."[3]

---

[1]- المرجع نفسه ، ص159

[2]- المرجع نفسه ، ص 175 و176

[3]- معجم مصطلحات نقد الرّواية ، لطيف زيتوني ، ص74

د-المشهد:"scène"

هو أسلوب العرض الذي تلجأ إليه الرّواية حين تقدّم الشّخصيات في حال حوار مباشر ، فالمشهد مخصّص في الرواية للأحداث المهمّة . و لا يستخدم المشهد لعرض الحدث المهم فقط بل لعرض الحدث المتكرّر أيضا ...في المشهد يحتجب الرّاوي فتتكلّم الشّخصيات بلسانها و لهجتها ، و يقلّ الوصف ، و يزداد الميل إلى التّفصيل و إلى استخدام أفعال الماضي..."[1]

*لقد أشار عبد الملك مرتاض في كتابه "نظرية الرّواية" إلى أنواع الزّمن المختلفة نذكر منها:

1-الزّمن المتواصل :" و الزّمن المتّصل غير الزّمن المتواصل ، و ذلك على أساس أنّ الأول لا يكون له انقطاع ، و لا يجوز أن يحدث ذلك في التّصوّر ...على حين أنّ الزّمن المتواصل يمضي متواصلا دون إمكان إفلاته من سلطان التّوقف ، و دون استحالة قبول الالتقاء أو الاستبدال بما سبق من الزّمن ، وبما يلحق منه في التّصور و الفعل ."[2]

2-الزمن المتعاقب :" و هذا الزّمن دائري لا طولي : و لعلّه أن يدور من حول نفسه ، بحيث على الرّغم من أنّه قد يبدو خارجه طوليّا فإنّه في حقيقته ، دائري مغلق ، وهو تعاقبي في حركته المتكرّرة ، لأنّ بعضه يعقب بعضه ، ولأنّ بعضه يعود على بعضه الآخر في حركة كأنّها تنقطع ؛ مثل زمن الفصول الأربعة التي تجعل الزّمن يتكرّر في مظاهر متشابهة أو متّفقة ..."[3]

3-الزّمن المتقطّع أو المتشظّي :" و هو الزّمن الذي يتمحّض لحكي معيّن ، أو حدث معيّن ؛ حتّى إنتهى إلى غاية إنقطع و توقّف ؛ مثل الزّمن المتمحّض لأعمار النـــاس ، و مُدد الدّول الحاكمة ..."[4]

---

[1]- المرجع نفسه ، ص 154 و155

[2]- في نظرية الرّواية ، عبد الملك مرتاض ، ص175

[3]- في نظريّة الرّواية ، عبد الملك مرتاض ،ص175

[4]- المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

4-الزّمن الغائب :"و هو المتّصل بأطوار النّاس حين ينامون ، و حين يقعون في غيبوبة ، و قبل تكوّن الوعي بالزّمن (الجنين ، الرّضيع)..."[1]

*تختلف أزمنة النص الرّوائي و تتعدّد أنواعها ، كلّ حسب الدور و الوظيفة الذي يؤدّيه كل نوع داخل الرّواية .

و قد أشار عبد الملك مرتاض "أنّ كلّ ما يزعمـــه الرّوائيون ، ومن ورائهم النّقّاد ، في الكشف عن الزّمن عبر الخطاب الرّوائي ، و تحديد مساره ، واختيار مظهر من مظاهره ، أو خيط معيّن من خيوطه ، أو نسج محدّد من نسوجه ؛ يعدّ شيئا تقريبيا لا يرقى إلى التماس الدّقة ، فالسّارد حين يسرد حكاية ما ، عبر نصّ روائي ما ، شاء أم أبى ، يضطرّ إلى اصطناع كلّ الأزمنة الممكنة ، متفرّقة متباعدة ، أو متزامنة متقاربة "[2]

يتّضح من هذا القول أنّه لا يمكننا تحديد الزّمن في الرّواية الحديثة عن طريق زمن الخطاب ، لأنّه لا يتّسم بالدّقة و غير متسلسل ، ولا منتظم ، فالزّمن من منظور عبد الملك مرتاض في الرّواية الحديثة هو زمن مصطنع ، لا يؤدّي وظيفة دقيقة للحدث داخل الرّواية .

و يذكر أيضا أنّ " الرّوائيون المعاصرون يعتقدون بوجود ثلاثة أضرب من الزّمن تتلبّس بالحدث السّردي ، وتلازمه ملازمة مطلقة :

1-زمن الحكاية ، أو الزّمن المحكي .

2-زمن الكتابة ،و يتّصل به زمن السّرد مثل سرد حكايـــة شعبيـــة ما .

3-زمن القراءة ، وهو الزّمن الذي يصاحبه القارئ و هو يقرأ العمل السّردي ."[3]

*و من العناصر المكوّنة للرّواية و المصاحبة لعنصر الزّمان ، عنصر المكان .

---

[1]- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[2]- المرجع نفسه ، ص 179 .

[3]- في نظريّة الرّواية ، عبد الملك مرتاض ، ص179 و180

2-المكان : يعدّ هذا العنصر من بين العناصر المكمّلة للرّواية ، يتجسّد من خلاله الحدث . لنقف أوّلا عند مفهوم المكان و الذي ذكر في القرآن الكريم مرّات عديدة ، حيث " أنّ هذه اللفظة وردت في ثمانية و عشرين موضعا ، تحمل دلالات و معاني متنوّعة و منها ما يلي :

1-منها ما يدور حول معنى (الموضع)أو (المحل) كقوله تعالى :"واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا " ،أي موضعا و محلاّ شرقياّ عن أهلها أو عن بيت المقدس. "[1]

2- و منها ما جاء بمعنى(بدل) مثل قوله تعـــالى :"قالوا يا أيّها العزيز إنّ له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه إنّا نراك من المحسنين ". و(مكانه)هنا تعني : بدلا منه ."[2]

3-بينما وردت في مواضع أخرى" بمعنى (المنزلة) .كما في قوله تعالى : " قل من كان في الضّلالة فليمدُد له الرّحمان مدّا حتّى إذا رأوا ما يوعدون إمّا العذاب و إمّا السّاعة فسيعلمون من هو شرٌّ مكانا و أضعف جُنْدَا "، و شرٌّ مكانا : أي المنزلة .[3]

و بذلك فإنّ "(الموضع أو المحلّ ، و بدلا من ، و المنزلة) هي من أبرز المعاني المذكورة للمكان في القرآن الكريم ."[4]

نستنتج ممّا سبق أنّ المكان يحمل دلالات عدّة ، نحدّدها من خلال المعنى الذي تحمله الجملة.

أمّا المكان اصطلاحا :" فكلمة المكان لها الكثير من الدّلالات ، و قد إقتحمت العديد من الميادين المعرفية فقد وجدت هذه اللّفظة صداها في مختلف الميادين المعرفية . فعلماء الفيزياء مثلا أكّدوا على كون المكان متحرّكا ، و ذلك خلاف نظرية أرسطو فيه ...و عُدّ أيضا غير ثابت لإمكان تأثّره بالجاذبية ...و بهذا يكون المكان عند الفيزيائي ذاتيا لا واقعيا ."[5]

---

[1]- المكان والمصطلحات المقاربة له (دراسة مفهوماتية) ، غيداء أحمد سعدون شلاش ، مجلّة أبحاث كليّة التربية الأساسية ،المجلّد 11 ،العدد2 ،ص242 3

[2]- المرجع نفسه ، ص 243

[3]- المكان و المصطلحات المقاربة له ، غيداء أحمد سعدون شلاش ،ص243

[4]- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[5]- المرجع نفسه ، ص 244 و 245

و المكان هندسيا فهو :" وسط غير محدود يشتمل على الأشياء " وهو متّصل و متجانس لا تميّز بين أجزائه. و لم يكن اِهتمام الجغرافيين بالمكان أقلّ من اِهتمام غيرهم ، حتى أنّ الأمريكي الكبو عرّف الجغرافية على أنّها :" علم المكان من حيث خصائصه و علاقته "[1]

(إنّ هذا التنوع الذي اكتسبه المكان في شتى الميادين نخلص إلى أنّه لا يمكننا الاستغناء عنه).ذلك أنّنا إذا أخذنا مثلا: الجغرافيا و التاريخ فكلّ منهما لهما حظوة في استخدام لفظة المكان، "إذ أنّ المكان هو الجغرافية والتاريخ معا ... و بذلك تدرك العلاقة بين التاريخ و المكان من خلال صلتها بجغرافيته ."[2]

أمّا المكان في العمل الأدبي فتتمثّل أهميّته "في زوايا متعدّدة الاتّجاهات ،يقول غالب هلسا :"إنّ العمل الأدبي حين يفتقد المكانية فهو يفقد خصوصيته ، و بالتالي أصالته "، كما حدّدت مسارات ثلاثة للأديب يجب أن يحتذيها حين يورد المكان في النّص الأدبي ، هي: أن يصبح مكان القصّة أو القصيدة هويّة تاريخية ووطنية ، و أن يحمل طموحات الأديب الثقافية ؛ بل يجعله أمام امتحان ثقافي مع العصر ،و أن يتحوّل لدى الأديب الفعل في المكان فعلا في البحث عن الشّخصية المستقبلية و المتطلّعة إلى الواقع "[3]

(يتّضح ممّا سبق أنّ للمكان أهمية في العمل الأدبي فالاستغناء عنه يُخلّ بالعمل الأدبي و يفقده خصوصيته و أصالته ، و للمكان أيضا دور في تحديد باقي العناصر المكوّنة للرّواية .)

" كما أكّد العديد من الباحثين على أنّ أهمية المكان الفني في العمل الأدبي تكمن في تكوين حالات نفسية خاصّة داخلنا ، و ذلك من خلال جعله ساحة للأحداث تتقدّم من خلاله الصّور و الشّخصيات ، فيصوّر الواقع أو الخيال الفكري بإنتاج فني يحفّز القارئ أو المتلقّي على مواصلة القراءة "[4]

---

[1]- المرجع نفسه ، ص 245

[2]- المكان و المصطلحات المقاربة له ، غيداء أحمد سعدون شلاش ، ص245

[3]- المرجع نفسه ، ص247 ،248

[4]- المرجع نفسه ،ص249

يعدّ المكان من أكثر العناصر المبرزة لملامح العمل الأدبي ، إذ يذكر حسن سالم هندي إسماعيل :" أنّ وجود الأشياء في المكان إنّما يعدّ أكثر وضوحا ، و أعظم رسوخا ، من وجودها في الزّمان "[1] (أي أنّ الأحداث داخل النّص الرّوائي تتضح معالمها في المكان أكثر منه في الزّمان)

و منه نذكر " أنّ الرّواية كأي عمل فنّي آخر وحدة مترابطة حيّة لا يمكن الفصل بين أجزائها المختلفة من حيث الشّكل أو الموضوع أو من حيث الشّخصيات أو الأحداث أو الحوار أو الأسلوب "[2]

" و أساس النّظرية النّقدية هذه توحي بأنّ المكان ، أو أي عنصر سردي لا يمكن فصله عن العناصر السّردية الأخرى "[3].يتّضح ممّا سبق أنّ العناصر المكوّنة للرّواية ،هي عناصر متكاملة لا يمكن الفصل بينها .

3- الشّخصيات :تعدّ الشّخصية إحدى المكوّنات الحكائية التي تشكّل بنية النّص الرّوائي لكونها تمثّل العنصر الفعّال الذي ينجز الأفعال .

أ-الشّخصية لغة :وردت لفظة "شَخَصَ" في لسان العرب لابن منظور و المراد منها :" الشّخص ، جماعة شخص الإنسان و غيره ، مذكّر ، و الجمع أشخاص و شخوص و شِخاص ، و قول عمر بن أبي ربيعة :

فكان مِجنّى دون مَنْ كُنْتُ أَتّقِي ثلاثَ شُـــخُـــــوصٍ : كاعيان و مُعصِرُ

فإنّه أثبت الشّخص أراد به المرأة . و الشّخص : كلّ جسم له ارتفاع و ظهور و المراد به إثبات الذّات فاستعبر لها لفظ الشّخصِ ."[4]

---

[1]- الرّواية التاريخية في الأدب العربي الحديث ، حسن سالم هندي اسماعيل ،ص198

[2]- المرجع نفسه ، ص200

[3]- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[4]- معجم لسان العرب ،ابن منظور ،ج1 ،مادّة شخص ، باب الشين ، ص 2211

ب–الشّخصية اصطلاحا: الشّخصية إحدى المكوّنات الأساسية لبناء النّص السّردي و هي المحرّك الفعّال في الرّواية فمن خلال الشّخصية يمكننا فهم واستيعاب ما يرمي إليه الرّاوي.

و الشّخصية عند عبد الملك مرتاض :" هي ذلك العالم المعقّد الشّديد التّركيب ، المتباين التنوّع ... وتتعدّد الشّخصية الرّوائية بتعدّد الأهواء و المذاهب و الإيديولوجيات و الثّقافات و الحضارات ... التي ليس لتنوعّها و لا لاختلافها من حدود ."[1]

يكمن دور الشّخصية الرّوائية في أنّها قادرة على غير ما يقدر عليه أي عنصر آخر من المشكّلات السّردية ، بحيث نلفيها قادرة على تعرية أجزاء منا ، نحن الأحياء العقلاء ، كانت مجهولة فينا ، أو لدينا ، إنّ قدرة الشّخصية على تقمّص الأدوار المختلفة التي يحملها إياها الرّوائي يجعلها في وضع ممتاز حقّا ؛ بحيث ، بواسطتها ، يمكن تعرية أي نقص ، و إظهار أي عيب يعيشه أفراد المجتمع ..."[2]

(و كأنّ عبد الملك مرتاض يعطي الدور الأساسي للشّخصية في بناء العمل السّردي و أنّ باقي مكوّنات العمل السّردي تبقى ثانوية لأنّ الشّخصية قادرة على ايصال الفكرة للقارئ من خلال تقمّصها الأدوار من طرف الرّوائي ؛ بغرض كشف عيوب المجتمع التي تغزوه).

ج– أنواع الشّخصية :إنّ الشخصية في الرّواية التاريخية حسب نضال الشّمالي تأخذ ثلاثة أشكال و قد تمثّلت في ما يلي :

–الشّخصية التاريخية المفعّلة في الحدث .

–الشّخصية التاريخية المقصاة عن الحدث .

–الشّخصية التاريخية المفترضة في الحدث .

[1]- في نظريّة الرّواية ، عبد الملك مرتاض ، ص73

[2]- المرجع نفسه ، ص79

***الشّخصية التاريخية المفعّلة في الحدث** :" تعدّ الشّخصية التاريخية المفعّلة في الحدث من المعضلات التي ترهف الرّوائي بل و تأسره ضمن قانونها التاريخي الخاص و توظيف الشّخصية التاريخية في العمل يحتاج إلى دراية كاملة بالأحداث التي اشتركت فيها الشّخصية و تلك التي لم تشترك فيها ، هذا من جهة و من جهة أخرى ماهي اللغة التي تتحدّث بها هذه الشّخصية ، هل كفلت لنا المراجع التاريخية نماذج خاصّة تمنحنا قدرة على توظيف لغة هذه الشّخصية.

إنّ قدرة الرّوائي على التّخييل و ربط الأحداث و استنتاجها كفيلة بأن تقدّم للرّوائي تصوّرا جيّدا عنها حتّى يعمد إلى توظيفها في روايته"[1]

***الشّخصية التاريخية المقصاة عن الحدث** :" و هذا اللّون يكثر تجاذبه في الرّوايات التاريخية و غير التاريخية ، فهذا النّوع من الشّخصيات هو إطار في العمل الرّوائي تدور الأحداث من خلاله و لكنّه لا يشارك فيها مباشرة لاعتبار أو لآخر و لكن قد تكون من أهمّ الأسباب التي دفعت كثيرا من الرّوائيين أن يوظّفوا الشّخصية التاريخية في أعمالهم توظيفا محدودا جدّا ...و مع أنّ كثيرا من هذه الشّخصيات اكتسبت دورا فعّالا في التاريخ إلاّ أنّها لم تحظ بالدّور نفسه في العمل الرّوائي لأنّ القانون هنا يختلف فمن كان بطلا في التاريخ ، قد يغدو شخصا ثانويا في الرّواية ، و العكس يصدق في ذلك ."[2]

***الشّخصية التاريخية المتخيّلة:**" مع أنّ الرّواية التاريخية في صورة من صورها اختزال للتاريخ إلاّ أنّها عوّضت كثيرا من الشّخصيات المفترضة ربّما تكون ممّا انشغل التاريخ عن ذكره... ذلك أنّ الرّواية التاريخية تزاوج عادة بين الشّخصيات التاريخية و الشّخصية المتخيّلة...حتّى أنّ الرّواية التاريخية يمكن أن تسند أعمال لا تاريخية إلى الشّخصيات التاريخية و أعمال تاريخية إلى الشّخصيات المتخيّلة. "[3]

---

[1]- الرواية و التاريخ ، نضال الشّمالي ، ص 227

[2]- الرّواية و التاريخ،نضال الشمالي، ص230

[3]- المرجع نفسه ، ص 233

المبحث الثالث :" أنواع الرّواية"

تعدّدت و تنوّعت أنواع الرّواية وذلك من خلال المواضيع و القضايا التي يطرحها الرّاوي ، منها الرّواية التاريخية ، الاجتماعية ، النفسية ...

أ-الرّواية التّاريخية : هي" ذلك العمل السّردي الذي يرمي إلى إعادة بناء حقبة من الماضي بطريقة تخيلية حيث تتداخل شخصيات تاريخية مع شخصيات متخيّلة ، إذ نجد في الرّواية التاريخية حضور للمادّة التاريخية لكنّها مقدّمة بطريقة إبداعية و تخيلية ، أي وفق قواعد الخطاب الرّوائي و هذا التّخييل هو الذي يجعلها مختلفة عن الخطاب التاريخي ."[1]

و الرّواية التاريخية من منظور حسن سالم هندي إسماعيل:" أنّها ذات طبيعة مركّبة ، أي أنّها جمعت أمرين هما الرّواية و التاريخ "[2]

و يذكر أيضا أنّ " الفنّان يجد لنفسه الوحي و الإلهام في إحداث التاريخ يستلهمهما في إبداعه الفني و يتخذ منها نواة ينطق منها خياله الذي يسهم في إعادة كتابة التاريخ و صياغته وفق رؤيته و منظوره."[3]

و الرّواية التاريخية من منظور جورج لوكاتش هي :" رواية تثير الحاضر ، و يعيشها المعاصرون بوصفها تاريخهم السّابق بالذّات ."[4] و يذكر أيضا أنّ " ما يهمّ في الرّواية التاريخية ليس إعادة سرد الأحداث التاريخيـــة الكبيرة ، بل الإيقاظ الشّعري للنّاس الذين برزوا في تلك الأحداث و ما يهم هو أن يعيش مرّة أخرى الدّوافع الاجتماعية و الإنسانية التي أدّت بهم إلى أن يفكّروا و يشعروا و يتصرفوا كما فعلوا ذلك تماما في الواقع التاريخي ."[5] و بالتالي يقول نضال الشّمالي :"أنه لابدّ أن تكون المادّة التاريخية هي العمود الفقري الذي تنبني عليه الأحداث الرّوائية التّكميلية التي تجعل من هيئة العمل عملا أدبيا خالصا ."[6]

---

[1]- قضايا الرّواية العربية الجديدة ، سعيد يقطين ،ص 159

[2]- الرّواية التاريخية في الأدب العربي الحديث ، حسن سالم هندي اسماعيل ، ص17

[3]- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[4]- الرّواية التاريخية ،جورج لوكاتش (ترجمة صالح جواد الكاظم) ، دار الشّؤون الثّقافية العامّة ، العراق بغداد ،ط2 ، 1976 ، ص89

[5]- الرّواية التاريخية ، جورج لوكاتش ،ص46

[6]- الرّواية والتاريخ ، نضال الشّمالي ، ص117

يتّضح من خلال كلّ هذه المفاهيم السّابقة للرّواية التاريخية أنّ التاريخ كمادّة تتخذها الرّواية كعمل أدبي ،تجعلها أكثر واقعية ، و أكثر تميّزا عن الأنواع الأخرى لأنّ التاريخ هو ماضي الإنسان في حدّ ذاته ، و ترابط الرّواية و التاريخ يجعلها تتفرّد عن باقي الرّوايات الأخرى .

ب–الرّواية الاجتماعية :(الواقعية)

"تقوم الرّواية الاجتماعية على تصوير حياة مجتمع من المجتمعات و ذلك عبر وصفها فترة زمنية معيّنة و صفا كليّا ، شاملا ، حيث يعيد المبدع تشكيل ملامح عالم يماثـــل العالم الذي نعيش فيته ، عن طريق تقديم شخصيات مماثلة للشّخصيات الحقيقية "[1]

و الرّواية الاجتماعية من منظور" روجر ب هينكل "" من ميزاتها " أنّها تقدّم أدق التفاصيل حول طبيعة المكان، كوصفها مثلا : للحجرات و المنازل و القرى وشوارع المدينة و المباني وغيرها و ذلك بغرض إلمام القارئ بأدقّ التفاصيل و المعلومات الكافية و كأنّه يعيش الحدث في الواقع الحقيقي ."[2]

يمكننا القول أنّ هذا النّوع من الرّوايات يعتمد على تصوير الحياة الاجتماعية ، حيث تكون أقرب إلى حياة أفراد المجتمع ، ذلك أنّ اختيار أي موضوع اجتماعي قد يمس شخصا ما و بالتالي التّأثير في المتلقّي .

ج–الرّواية النّفسية :تتمحور الرّواية النفسية حول الشّخصية كفرد ككل و ليس نفسية هذه الشّخصية فقط ،" ذلك أنّ مصطلح نفس لا يعني أنّ الشّخصية تحلّل نفسيا ، أو أنّ كلّ شيء يقدّم كما لو كنّا داخل وعي الشّخصية و لكنّه يعني أنّ الأسس المترابطة في الرّواية ، أو مناطق التّركيز فيها هي الانعكاسات و التطوّرات التي تتجسّد في شخصية أو مجموعة من الشّخصيات "[3]

و منه الرّواية النّفسية تدرس مختلف الانعكاسات و السّلوك الناتج عن الفرد و مختلف المشاعر و الأحاسيس التي تتحكّم في سلوك الأفراد .

---

[1]- قراءة الرّواية ، روجر ب ،هينكل ،(تر: صلاح رزق ،دار غريب ، (د ، ط) ،القاهرة ، ص76

[2]- المرجع نفسه ، ص 77

[3]- قراءة الرّواية ، روجر ب، هينكل ،ص88

نخلص إلى أنّ الرّواية بصفة عامّة أخذت شكلا جديدا ، وذلك لانفتاحها على شتّى المواضيع و مختلـــف المجالات . وهذا الجنس الأدبي الجديد استطاع أن يشقّ طريقـــه نحو الازدهار من خلال المحاولات الفردية من قبل روّاده .

الفصل الثاني

البنية السردية في رواية ألواح ودسر

المبحث الأول : بنية المكان

المبحث الثاني : بنية الزمن

المبحث الثالث: بنية الشخصيات

ملخّص عن الرّواية

رواية" ألواح و دسر" للكاتب و الرّوائي أحمد خيري العُمري[1]، هي رواية تنسب للرّواية الجديدة، تستمدّ وقائِعها من قصة سيِّدنا نوح عليه السّلام و ذلك لربطها على نحو وعيٍ إنساني معاصر، تتخلّلها مجموعة من الشّخصيات الإنسانية التي توجد في كلّ زمان و مكان ، شخصيات ليست بيضاء بالمطلق و ليست سوداء بالمطلق، قد تُصيب في خياراتها و قد تُخطأ، والرواية ترصُد هذه الشّخصيات من خلال المدينة التي يعيشون فيها و التي تدور الأحداث كاملة فيها، مشكّلة طبقتين بارزتين ، الأولى طبقة الأغنياء أو الأكابر ،و الثانية طبقة الأراذل و الفقراء المتواضعون،إذ تتعرّض تلك الشّخصيات إلى طوفان من نوع خاص ، طوفان متعدّد الأشكال ، قد يفرح من يفرح في بداية الأمر، و قد يرحّب به من يرحّب و لكن خواتيم الأمور ستكون مختلفة ؛حيث أن الشخصية المحورية هي الطفل نور الذي ولد في مجتمع الطّبقة الراقية، من أم لا يخلو من الطّيبة ،و والد تاجر كبير ذكي ، تواجه هذه الشّخصية مشكلة توقّف النّمو فجأة، لأنّه أصبح أقصر ممّن هم في سنّه ، و النّمو هنا له دلالتان :الدّلالة الأولى التي كان المؤلّف يرمي إليها هي توقّف الدّور أو التّأثير على الآخرين ، فيكون هذا الشّخص ساكنا لا يعلم بماهية الأمور التي تجري من حوله.

عند تعرّض هذا الطّفل (نور) بهذه المشكلة و استمرارها ، تقوم والدته عند الكثير من كهنة المدينة، حتّى تصل إلى السّيد نوح في حيّ الأراذل، و تكون هذه الحادثة هي الحادثة النوعية في حياة نور، ليس لأنّ السّيد نوح المعلّم من أصل شريف، لكنّه اختـــار أن يتخلّى عن ثروته لبناء مدارس، مدارس الحياة؛ عند وقوف نور و والدته عنـــد باب نوح المعلّم سمعاهُ يُلقي الدّرس إذ قال:" تذكّروا دومًا أنّنا نتعلّم الأبجدية من أجل أن نقول جملة أجمل، كلمة أفضل، من أجل أن

---

[1]- أحمد خيري العُمري كاتب و طبيب أسنان ، عراقي الأصل، من مواليد بغداد عام 1970 ،ينتمي إلى الأسرة العُمرية في الموصل التي يعود نسبها إلى الخليفة عمر بن الخطّاب ؛ عُرف ككاتب إسلامي عبر مؤلّفات ذات طابع تجديدي و أسلوب أدبي مميّز؛ أهم مؤلّفاته :البوصلة القرآنية ،ليلة سقوط بغداد ، سلسلة ضوء في المحر ،رواية ألواح و دسر و غيرها...

نصل لمعنى أكمل..." [1] و ما كان تشخيص السّيد نوح لنور إلاّ أنّه ربط حالته بحال المجتمع قـــائلا:" ربّما ابنك ليس مريضا يا سيّدتي، ربّما العلّة ليست فيه ، ربّما العالم الذي نعيش فيه هو المريض، هذا العالم الظالم، ربّما ابنك أنقى و أصفى من أن ينمو في هذا العالم القذر..." [2] كانت تدور أكثر من نصف أحداث القصّة حول جلسات نساء المدينة في منزل أم نور ، حيث يقمن بتناول آخر الأخبار عن الموضة و أحداث المدينة؛ و قد أعطى المؤلّف أسماء لهؤلاء النّسوة تدلّ فعلا عن صفاتهنّ تفاهة ،غلاظة ،نميمة تكون هذه الجلسات في البداية تدور حول نموّ الطّفل نور الذي توقف ،و عن السّمنة ،الأكل، ثمّ تبدأ تتمركز حول مدينة الرّجل الأبيض ؛ثم من خلال الحوار داخل الرّواية يقوم الرّاوي بالكشف عن مختلف شخصيات القصّة .

و في جانب آخر ،الطفل نور الذي خطا خطُواته الأولى للتّعرف على السّيد نوح ، الذي كان هو و بعض الفتية من الأكابر و الأراذل يقومون بتنظيف الشّوارع يوما بعد يوم ،و ما كان النّاس عندما يروهم إلاّ أن يزيدوا من رمي القمامة و ما كان الشّباب إلاّ أن يزيدوا عزيمة و إصرارا . مدينة الرّجل الأبيض لم تأت بطوفان البضائع و لكن أتت أيضا بطوفان على هؤلاء الشّباب أنفسهم ،باحتياجات و متطلّبات المجتمع ، و كان نور مثل أيّ فرد بدأ الإيمان ينير دربه ،دخل صراعات كبيرة مع المجتمع ، و حيّه ، و عائلته وأيضا مع نفسه كان يوما بعد يوم يغمر الماء البيوت دون أن يشعروا أن ذلك يشكل خطرا بل رُوّج أن ذلك سيجعل مدينتهم سياحية و قد بدأوا بإنشاء المصايف والمنتجعات في حين أن السيد نوح قد شرع في بناء السفينة بعد أن طلب من تلامذته ذلك، و لم تكن سفينة عادية بل من ألواح و دسر ، إذ طلب منهم جمع ألواح الكتابة التي استعملت في تعليمهم، تعليم الإيمان بالله الواحد ،و الإيمان بأنفسهم من أجل بناء عالم أفضل، إذ قال السّيد نوح لتلامذته:" إنّ هذه الألواح و الدّسر هي التي تنقلنا إلى هذا العالم الأفضل ، الشمس فيه أجمل ،والهواء أكثر انتعاشا ..." [3]

---

[1]- رواية ألواح و دسر ، أحمد خيري العُمري ، دمشق ، دار الفكر ، ط1 ،2009 ،ص 28و29

[2]- المصدر نفسه، ص34

[3]- رواية ألواح و دسر ، أحمد خيري العُمري ،ص346

و عند الانتهاء من بناء السفينة كان شكلها غريبا حيث تعجّب لها التّلاميذ ،أمّا نوح فقال:" أنّ السفينة التي تنجي حقّا يجب أن يكون شكلها مختلف لأنّ كلّ تلك السّفن المتشابهة لم تجد نفعا "[1] و كان الطّوفان قد بدأ و كلّ من عليه النّجاة يجب أن يعلم كلمة السّر و التّي تمثّلت في "لا إله إلاّ الله"، حدث انفجار هائل لم يسمعوا مثله من قبل ثمّ تلت ذلك اهتزازات عظيمة ،كانت أم نورقد و صلت لأنّها قد آمنت بلا إله إلاّ الله ،و آخر شخص ركب السّفينة كانت امرأة لم يتوقّعوا أنّها السّيدة غلاظة لأنّها لم تؤمن في البداية لكنّها نجت في النّهاية؛ قال السّيد نوح:" لا مفرّ من هؤلاء الذين أحببناهم و لكنّهم أصرّوا على الغرق ،لكن يجب أن نجعل ذلك الألم أملا في ذلك العالم الأفضل"[2] .

هذه القصة معروفة في كلّ الأديان السّماوية ، إلاّ أنّ تقنيات الرّواية تجعلها مستمرّة بطريقة ما إلى يومنا هذا إلاّ أنّ أشكال الطّوفان تختلف أشكاله و أنواعه و أنّ للغرق معاني مختلفة.

I-الفضاء النصي لرواية ألواح و دسر:

يرتبط الأدب و الفضاء بعلاقتين: الأولى تكوينية قائمة في تكوين النص الأدبي، و الثانية مضمونيه قائمة في موضوعه.

و قد حدّد "جيرار جينيت" الفضاءات القائمة في صلب التكوين الأدبي من بينها "فضاء الكتابة"، وقد قدّم مفهوما له يتمثل في:

"إن الكتابة تعتمد على التأثيرات البصرية للخط و التّبويب و للكتاب ككيان تام، تتداخل فيها المقاطع المتباعدة و تتواصل، و تفرض النظر إلى الكتاب كوحدة تامة "[3]

نستخلص من هذا القول أنّ فضاء الكتابة يجعل مضمون الرّواية و الوصف الخارجي لها كوحدة تامة و مترابطة .

---

[1]- المصدر نفسه، ص362

[2]- المصدر نفسه، ص386

[3]- معجم مصطلحات نقد الرواية ، لطيف زيتوني ، دار النهار للنشر ،لبنان ،ط 1 ،2002، ص 127

فمثلا عند دراستنا لرواية ألواح و دسر يمكننا الوقوف عند تصميمها الخارجي الذي يظهر في: (الغلاف العنوان الصّفحـــات و غيرها...).

1-الغلاف: يظهر في الغلاف الخارجي للرّواية كِتابة للعنوان بخط بارز, واضح, وبعض الرّسومات التيّ تعدّ لوحة فنية معبّرة عن موضوع الرواية , تظهر صورة الألواح بجانبها مجموعة أوراق عليها و كتابات قديمة ورسم لسفينة مصنوعة من ورق ,ورسم أيضا لقلم الكتابة...

فالصّورة الخارجية للغلاف معبّرة عن مضمون الرّواية التي تتحدّث عن قصة النبّي نوح عليه السّلام وسفينته التي أنقذت من آمن بالله من الطوفان الذي غمر المدينة, تتخلّله أقلام عن أهمية العلم النّافع في معوقة الحقّ وتجنّب الباطل.

2-العنوان:عنوان الرّواية ألواح و دسرً وهو مستوحى من الآية الكريمة "وحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلوَاحٍ ودُسُر " ،و الألواح و دسر له علاقة بالمضمون وهي دلالة على الألواح التّي صنعت بها سفينة نوح وكذلك الدّسر التّي تعني المسامير .

فالمتصفّح للرّواية يجد العنوان مرتبطا بمضمون الرواية، فقد كتب العنوان بخطّ سميك ،بشكل واضح، وبلون أبيض يدل على السّلام ومنه يدل على السّفينة التّي صنعت من ألواح و دسر وهي سفينة النّجاة من الطوفان .

فيمكننا الاستنتاج من خلال العنوان و الغلاف الخارجي أن الرّوائي استطاع أن يبرز كل النّقاط الهامّة لجلب القارئ لقراءة هذه الرّواية ، و ذلك أنّ الغلاف الخارجي هو صورة كاملة و مُعبّرة عن فحوى القصّة و مضمونها ، و يمكن للقارئ أن يتعرّف بسهولة على المضمون قبل التطرّق إلى عمليّة القراءة و تكوين فكرة عامّة حول الموضوع الذي يرمي إليه الكاتب و يمكننا القول أنّ العنوان مناسب للرّواية.

II-البنية السّردية :

قبل التّطرّق إلى استخلاص مختلف البنيات السّردية لرواية " ألواح و دسر" يمكننا تقديم مفهوم للبنية السّردية .

أولا:**مفهوم البنية:**

يقابلها في الفرنسية "STRUCTURE "ظهر هذا المصطلح لدى "جان موكاروفسكي"MUKAROVSKYالذي عرّف الأثر الفنّي بأنّه"بنية " أي نظام من العناصر المحقّقة فنيّا و الموضوعة في تراتبية معقّدة تجمع بينها سيادة عنصر للبنية الأدبية "العناصر ".هناك مفهومان للبنية الأدبية أو الفنّية ،الأوّل تقليدي يراها نتائج تخطيط مسبق فيدرس آليات تكوينها

و الآخر حديث ينظر إليها كمعطى واقعي فيدرس تركيبها و عناصرها و وظائف هذه العناصر و العلاقة بينهما .[1]

وبمفهوم آخر، البنية هي شبكة العلاقات الّتي تربط عناصر النّص السّردي فيما بينها لتشكّل كيانا واحدا، وتربط كل عنصر منها سائر العناصر، أي شبكة العلاقات بين السّرد و الخطاب.[2]

ثانيا_ **مفهوم السّرد :**

يقابله بالفرنسيّة "NARRATION " السّرد أو القصّ هو فعل يقوم به الرّاوي الّذي ينتج القصّة ، و هو فعل حقيقي أو خيالي ثمرته الخطاب .ويشمل السّرد ،على سبيل المثال التّوسع بمجمل الظروف المكانيّة و الزّمنية ، الواقعية و الخياليّة الّتي تحيط به ، فالسّرد عملية إنتاج يمثل فيها الرّاوي دور المنتج ، و المروي له دور المستهلك ، و الخطاب دور السلعة المنتجة .[3]

---

[1]- معجم مصطلحات نقد الرّواية ، لطيف زيتوني ،ص 37

[2]- المصدر نفسه ، ص 101.

[3]- معجم مصطلحات نقد الرّواية ، لطيف زيتوني ،ص 105

1-البنية المكانية :لقد تعرّضنا خلال الفصل الأوّل إلى تعريفات و مفهومات عديدة للمكان لبعض الدّارسين و النقّاد في العمل الأدبي إذ أجمعوا القول أنّ لا يمكن الاستغناء عن هذا العنصر باعتباره الفضاء "الذي يرتبط بالشّخصية ارتباطا صميميّا "[1].

" و ذلك عن طريق تحقيق نوع من الاتّصال العضوي بين هذه الشخصيّات و البيئة الّتي يتحرّكون فيها"[2].

"اختلف النقّاد و الباحثون حول أنماط الأمكنة في الرّواية ، إذ ذهب البعض أمثال " بروب " إلى تصنيف ثلاثة أشكال للمكان وهي :المكان الأصل ، المكان الّذي يحدث فيه الاختبار التّرشيحي و المكان الّذي يقع فيه الإنجاز أو الاختبار الرّئيس، في حين ذهب الآخر إلى تقسيم المكان على وفق مصطلح إجرائي أشمل و أوسع ، بأن جعلت المكان جزء من الفضاء الرّوائي الّذي يحتوي البعدين معا (الزّماني و المكاني) إذ يرى باختين أنّ الفضاء الروائي يمكن تقسيمه في ضوء هذا المصطلح على :الفضاء الخارجي ،الفضاء الدّاخلي ،و الفضاء المنغلق و الفضاء المنفتح ، و الفضاء الحميمي الفضاء المعادي "[3] .

فرواية " ألواح و دسر " تحمل مجموعة أمكنة تتخلّلها شخصيّات مختلفة لتأدية الأدوار داخلها.

فالدّارس لهذه الرّواية يجد ما يوحي إلى المكان الحميمي و المكان المعادي باعتبار أنّ موضوع الرّواية يتحدّث عن طبقتين مختلفتين: طبقة الأغنياء ، الأكابر و طبقة الفقراء ،الأراذل .

---

[1]- الرّواية التّاريخيّة في الأدب العربي الحديث (دراسة في البنية السّرديّة) ، حسن سالم هندي إسماعيل ،دار الحامد للنّشر و التّوزيع ،عمّان ط1 ،2014،ص200.

[2]- المرجع نفسه ص 201 .

[3]- الرّواية التاريخية في الأدب العربي الحديث ، حسن سالم هندي اسماعيل ،ص 228 و229

المخطّط التّالي يبرز مختلف الأمكنة الحميمية :

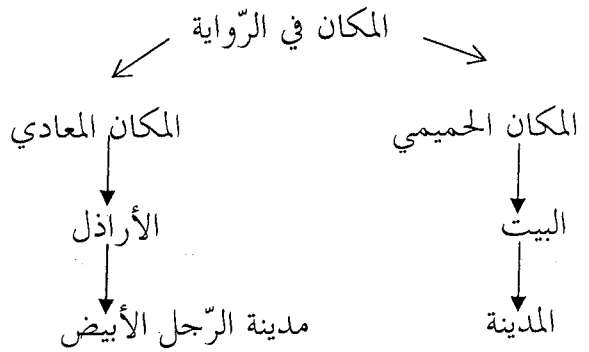

الأحياء المجاورة للبيت

السّاحة العّامة

المعبد

وقد نجد في الرّواية وصف لهذه الأماكن مثل وصفا الرّوائي للأراذل " كل شيء في المنطقة يبدو مختلفا عن الحي ّ الّذي نسكن فيه .و الأحياء المجاورة ،كانت ملابسنا أنا وأمّي مختلفة عن ملابس النّاس الّذي يمشون في المنطقة ، بل إنّ معظم الأطفال كانوا بل ملابس ....[1]

" و هذا الاسم الغريب الّذي يشبه الشّتيمة ، الأراذل ، فلم أكن قد زرتها ،و لا حتّى سمعت بها...[2]

يتّضح من خلال هذين المقطعين، وصف لمنطقة الأراذل من خلال اسمها و سكّانها و التي تختلف عن المدينة .

"و الأمكنة في الرواية تتداخل ولا تتّسم بالثبات المطلق ،قد يتحوّل المكان الأليف إلى مكان معاد..[3]

[1]- رواية ألواح ودسر ،أحمد خيري العمري ، ص 25 ،26

[2]- المصدر نفسه، ص 25

[3]- الرّواية التّاريخية في الأدب العربي الحديث (دراسة في البنية السّرديّة)،حسن سالم هندي إسماعيل ، 2014 ،ص 230

" وتكمن قيمته أيضا في مدى تواشجه مع الشّخصية..."[1]

ومنه يتّضح لنا من خلال هذه الرّواية أن شخصيّة "نور" يمثل له البيت مكانا معاديّا إذ وجد نفسه في المحيط الّذي لا يناسبه و طموحاته .

"تخيّلت أنّه ربّما كان يريد العام الأفضل لي وحدي ، ربّما فهمت هذا من كلام أمّي ،وزادني ذلك ارتباطا به ..."[2]

" تخيّلته هناك ،يبني ذلك العالم الأفضل ...و أنا أناوله أدوات البناء ..."[3]

" كنت أقضي الوقت في يقظتي و أنا أحلم بذلك العالم الأفضل الّذي أساهم في بنائه مع نوح أحلم بالشّمس و هي أكثر إشراقا ،و بالهواء وهو أكثر انتعاشا...بالأرض أكثر خصبا..."[4]

و أيضا ممّا ذكر في الرّواية دليل على عدم توافق الشخصية نور و محيطه ،ذهابه عند السّيد نوح هو و أمّه لأنّ الطّفل نور لم يكن ينمو مثل بقيّة الأطفال في مثل سنّه ،إذ قال السّيّد نوح لأم نور "ربما ابنك أنقى و أصفى من أن ينمو في هذا العالم الوسخ...اعتبري أنّه مثل نبتة ترفض أن تنمو في مستنقع آسن ..."[5]

وأيضا شخصية نوح الذي يعتبر من فئة الفقراء الأراذل بالنّسبة لسكّان المدينة الأغنياء ،والأراذل

المكان المعادي للمدينة ،وكل مظاهر الأمكنة في الرّواية تدلّ على الطّبقتين المختلفتين نحو: "لماذا يعيش بعض النّاس في تلك البيوت الصّغيرة المهدّمة ،كالتي رأيتها اليوم عندما أوصلنا أم صابر إلى بيتها "[6] .

"ابتسم أبي و قال ، و أين تريدهم أن يعيشوا إذن ؟

---

[1]- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[2]- رواية ألواح و دسر، أحمد خيري العُمري،ص،13

[3]- المصدر نفسه، ص 14

[4]- المصدر نفسه، ص 14

[5]- المصدر نفسه ، ص34

[6]- المصدر نفسه، ص37

في بيوت مثل بيتنا ،أو بيت خالتي ،أو عمّتي ..."[1]

من خلال هذه المقاطع يتّضح ذلك الصّراع الطّبقي بين الأراذل الفقراء ،و الأغنياء الأكابر.

المكان و دلالته في الرّواية :

1-البيت: و هو المكان الذّي يعيش فيه الطّفل نور و عائلته المكوّنة من أب و أم و أخ، و الخدم .

و قد ذُكر البيت مرّات عديدة في الرّواية باعتباره المكان الذّي تجري فيه الأحداث بين الطفل نور و عائلته ؛ و يتّضح من خلال وصف الرّاوي للبيت أنّه أظهر علامات الرّفاهية، الرّاحة و الطّبقة الرّاقية باعتبار أنّ والد نور الذّي كان تاجرا في المدينة.

تتجلّى أهمية المكان في سيرورة الأحداث و استمرارية المتن الحكائي في مقاطع سردية كثيرة ، حيث يصف نور غرفته :"كانت غرفتي و حدي أكبر من بيوتهم ، عدا كلّ غرف البيت و الباحة الوسطية التي كانت أعرض من عِرض الزّقاق كلّه ."[2] في هذا الوصف تتّضح زوايا و معالم بيت نور كما يتّضح أيضا الفرق بين بيوت الأكابر و الأراذل .

[1]- ألواح و دسر ،أحمد خيري العمري، ص 37

[2]- المصدر نفسه، ص27و28

"و أين تريدهم أن يعيشوا إذن .. في بيوت مثل بيتنا"[1]

"و أنّ عيشنا في هذا البيت الواسع ..."[2]

يتّضح من خلال هذه المقاطع أنّ البيت هو المكان الذي يحتضن ذكريات الإنسان ،و المكان عند "غاستون باشلار " هو "واحد من أهمّ العوامل التي تدمج أفكار و ذكريات و أحلام الإنسانية ... فبدون البيت يصبح الإنسان مفتّتًا "[3]

و ذكر البيت أيضا من خلال جلسات النّسوة في المجلس عند أمّ نور :

"جلسة أمّي الأسبوعيّة ..."[4]

"فقد نادتني والدتي بسرور، و عندما دخلت إلى المجلس ..."[5]

فكلّ هذه المقاطع تعبّر عن أهمّية البيت كمكان تتجسّد فيه الأحداث، فمن خلاله تقام مختلف أدوار شخصيات الرّواية .

[1]- رواية ألواح و دسر، أحمد خيري العُمري ، ص 37

[2]- المصدر نفسه، ص 42

[3]- جماليات المكان، غاستون باشلار ، (ترجمة غالب هلسا)، المؤسسة الجامعية للدّراسات و النّشر و التّوزيع، ط2 ، 1984 ،ص36

[4]- ألواح و دسر ،ص 15

[5]- المصدر نفسه ،ص15

2- **المدينة**: و هي المكان الرّئيس في الرّواية ،كلّ الأحداث تصبّ في مجراها ، و المدينة تمثّل العالم الذي يحاول الرّاوي تغييره عالم بكلّ محاسنِه و مساوِئه ، و أيضا المكان الذي يحمل مختلف أنواع الطّوفان .

تحمل المدينة في الرّواية دلالتين : دلالة حقيقية و دلالة رمزية من خلال مدينة نور التي تمثّل العالم الممزّق و المدينة الفاضلة التي يبحث عنها من أجل الخروج من المأساة .

ذكرت المدينة في الرّواية و المقاطع الآتية تبيّن ذلك :

"...من العربات التي تجرّ الحمير و التي تجوب المدينة لتوصل النّاس ..."[1]

فالرّاوي من خلال ذِكر المدينة بِصدد وصف الحياة فيها و نمط عيش سُكّانها، و كذلك قوله: "لم أكن قد وصلت إلى هذا البعد من المدينة، وكانت حدود المدينة هي في حيّنا و الأحياء المجاورة لنا و الحيّ الذي تسكن فيه عمّتي..." [2]

في هذا المقطع السردي يوضّح الراوي انتماء نور إلى المدينة أي الطّبقة الراقية ، و المدينة في الرواية دلالة على الحضارة و الرّقي ،حياة التّرف ، الأحياء الجميلة و الشّوارع النّظيفة تختلف عن بقيّة الشّوارع الأخرى ممّا يجعلها مميّزة عن باقي النّواحي المجاورة .

"إنّ الأحياء السّكنية النّظيفة الرّاقية التي يعيش فيها أقاربنا و معارفنا تشكّل عددا محدودا من الأحياء، بينما معظم الأحياء المتبقية هي أحياء فقيرة تشبه حيّ الأراذل..."[3]

في هذا المقطع مقارنة بين أحياء الأغنياء ،و أحياء الأراذل .[4]

---

[1]- رواية ألواح و دسر ، أحمد خيري العُمري ، 2009 ،ص24

[2]- المصدر نفسه ،ص25

[3]- رواية ألواح و دسر ،أحمد خيري العمري ، 2009 ،ص54

[4]- المصدر نفسه ،ص25

3-**الأراذل** : هي منطقة مظلمة غير مرئية من طرف أهل المدينة يسكنها الفقراء الأراذل ، و هي دلالة على الفقر و التّخلّف و الإعوزاز فهي منطقة تظهر من اسمها "الأراذل" حيث ذُكرت في الرّواية في قول الرّاوي :"و هذا الاسم الغريب الذي يشبه الشّتيمة "[2]، يتّضح من هذا القول أنّ هذه المنطقة مُهمّشة و منبوذة .

"و كلّ شيء يبدو مختلفا عن الحيّ الذي نسكن فيه ..."[1]

"لم يكن لها شوارع مثل شوارع المدينة، لم يكن مرصوفا مثل شوارعنا ، و كان مليئا بالأوساخ والوحل ..." [2]في هذه المقاطع وصف لمختلف أرجاء الأراذل من شوارع و أرصفة فلم تكن محدّدة أصلا كما ذكر الرّاوي لأنّ المكان كان يعجّ بالأوساخ و الوحل ممّا جعل منظرها غير مرغوب فيه .

و كذلك الوصف الذي ذكر فيه الرّاوي الأراذل عند زيارة نور للمعلّم نوح :

"الأزقّة التي دخلنا فيها كانت كئيبة جدّا ...كانت البيوت تشبه الأكواخ ، وكان النّاس مكدّسين فيها ، كانت غرفتي وحدي أكبر من بيوتهم ..."[3]

نقل لنا الرّاوي من خلال وصفه الأراذل صورة معبّرة حقّا لهذا المكان فقد وصفها بالكئيبة لأنّها خالية من الألوان البهيجة ،فهي سوداء ، و مظلمة ،و شبّه البيوت بالأكواخ لأنّها صغيرة جداّ.

4-**المعبد** :هو المكان المقدّس لدى أهل المدينة ، مكان لجوئهم عند الشدّة و العسر ، حتّى أنّهم جعلوا من الدّجالين كهنة المعبد ،يلجأون إليهم في المرض و أمور الشعوذة .ذُكر المعبد في الرّواية و مثال ذلك ما يلي: "و حق آلهة السدّ "[4].

---

[1]- المصدر نفسه ،ص25

[2]- المصدر نفسه ،ص 26

[3]- المصدر نفسه ، ص26

[4]- رواية ألواح و دسر ، أحمد خيري العمري ،ص303

و أيضا "بناء على فتوى الكاهن عصفور ، الذي عيّن وزير الدّيانة "[1]

فالكاهن كان له دور مهمّ حتّى أنّه عُين وزير الدّيانة .

5-**السدّ** :يقع شرق المدينة و هو مكان تحدّه البساتين و أنهار و أودية ، مكان للفسحة و الاستجمام و هو مكان ساحر و له أهمية كبيرة لدى سكّان المدينة ،"يعدّ السد مكان مقدّس لأنّ خماسي الآلهة العظيمة (ود و سواع و يغوث ، و يعوق و نسر) يحرسه من الاهيار ."[2]

6- **مدينة الرّجل الأبيض** : تمثّل الطّرف الآخر ، مصدر الحضارة و منبع التكنولوجيا و الحداثة و كلّ أنواع الترف و حياة الرّفاهية . و مدينة الرّجل الأبيض في الرّواية دلالة على الطّوفان الذي جرف المدينة تحت غطاء المنتوجات و السّلع الحديثة و المتنوّعة ذات الألوان الباهية ،أو بتعريف آخر

هي الحضارة الغربية ، ففي الرّواية مثال لذلك ،في حديث النّسوة عن مدينة الرّجل الأبيض خلال جلساتهنّ :

"إنّها علكة ...و قد جلبتها أخت زوجي من مدينة الرّجل الأبيض..."[3]

من خلال ذكر مدينة الرّجل الأبيض ،تستعرض النّسوة مختلف المنتوجات و السّلع الموجود فيها ،و المقطع الآتي يعبّر عن محاولة النّسوة تقليد نساء مدينة الرّجل الأبيض ،"البريستيج مظهر راقي تظهر به السّيدات هناك في مدينة الرّجل الأبيض ."[4]

---

[1]- المصدر نفسه ، ص307

[2]- المصدر نفسه ،ص 53و54

[3]- رواية ألواح و دسر ، أحمد خيري العُمري ، ص85

[4]- المصدر نفسه ، ص86

و قد وصف الرّاوي كلّ أنواع التّرف الموجودة في مدينة الرّجل الأبيض من ألبسة و مأكولات ،"لا تستطعن أن تتخيّلن شعوري و قد رجعت ، أشعر أنّي كنت أعيش في الجنّة ...أو في حلم جميل ."[1]

إنّ عنصر المكان أخد أهمية كبير في العمل السّردي ، ذلك أنّه لا يمكن أن يخلو أي عمل سردي من هذا العنصر ، فهو العنصر الذي يحتضن الأحداث في الرّواية ، و ليس في الإمكان تشكيل بنية سردية دون وجوده ، لأنّ للمكان خصوصيته شأنه شأن العناصر الأخرى ن ومنه "فقد اختلفت التّسميات حول عنصر المكان فقد سمّاه البعض الحيّز و البعض الآخر الفضاء"[2]

و منه فإنّ رواية " ألواح و دسر " لا تخلو من هذا العنصر الهام فقد وظّفه أحمد خيري العُمري في روايته في جعل أحداث الرّواية في أمكنة متعدّدة منها المدينة ، و أمكنة أخرى .

يقسّم المكان في رواية " ألواح و دسر" على النّحو التالي :مكان أساسي ، و مكان ثانوي . و المخطّط يوضّح ذلك:

المكان في الرّواية

- مكان أساسي
  - المدينة
    - مدينة الرّجل الأبيض
    - البيت
- مكان ثانوي
  - الحي
    - الأراذل
    - الشوارع
    - المعبد

[1]- المصدر نفسه ، ص111

[2]- في نظريّة الرّواية ،(بحث في تقنيات السّرد) ،عبد الملك مرتاض ،المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، سلسلة عالم المعرفة ،سبتمبر 1998 ،ص121

من خلال هذه الأمكنة في الرّواية يتّضح أنّ عنصر المكان أو الحيّز الذي يعتمده الرّوائيون الجدد "غالبا ما ينظر إليه من الوجهة الجمالية لا من الوجهة التّقنية ،فكأنّه حلّة تتزيّن بها الرّواية و تختال، كما أنّه من العسير ورود الحيّز منفصلا عن الوصف. "[1]

"فالوصف هو الذي يُمكّن الحيّز أن يتّخذ مكانة إمتيازية من بين المشكّلات السّردية الأُخرِ مثل : اللّغة ، الشّخصية ، و الزّمان ..."[2]

و يعدّ المكان عند غاستون باشلار "من أهمّ ما يثبت استقرار الإنسان إذ يقول :في بعض الأحيان نعتقد أنّنا نعرف أنفسنا من خلال الزّمن ، في حين أنّ كل ما نعرفه هو تتابع تثبيتات في أماكن استقرار الكائن الإنساني الذي يرفض الذّوبان ..."[3]

يتّضح من قول باشلار أنّا لمكان هو استقرار الإنسان النفسي و الجسدي .

و يذكر باشلار في كتابه جماليات المكان ،أنّ البيت هو المكان الذي يحتضن ذكرياتنا ،"الكثير من ذكرياتنا محفوظة بفضل البيت ."[4]

و من خلال هذا القول يتّضح أنّ المكان هو العنصر المهمّ لحفظ ذكريات الإنسان مقارنة بالزّمن ، ذلك أنّ "المكان هو كلّ شيء حيث يعجز الزّمن عن تسريع الذّاكرة "[5]

يمكننا القول أنّ أكثر عنصر مُعتمد في تحديد الحدث في العمل السردي هو المكان مقارنة بالزّمان و لكن لا يمكننا أيضا فصل المكان عن الزّمان أو أيّ عنصر آخر لأنّ كلّ عنصر يكمّل الثّاني .

---

[1]- في نظرية الرّواية ، (بحث في تقنيات السّرد)، عبد الملك مرتاض ،ص 122

[2]- في نظرية الرواية (بحث في مستويات الخطاب)،عبد الملك مرتاض ،ص123

[3]- جماليات المكان ،غاستون باشلار،ص37

[4]- المرجع نفسه، ص37

[5]- المرجع نفسه ،ص37

و لعلّ كتاب جماليات المكان لغاستون باشلار ،يعدّ من أهمّ الأعمال التي أبرزت أهمية المكان ، ذلك أنّه قام بعرض مختلف الأمكنة المحورية المرتبطة ارتباطا حميميّا بالإنسان ،اجتماعيّا و سيكولوجيّا .

2- البنية الزّمانية :

يعدّ الزّمن عنصرا أساسيّا في العمل الأدبي ، ذلك أنّه مكمّل لباقي المكوّنات الأخرى ، "فمهما يكن الشّكل السّردي الذي نصطنع في سرد الحكاية ، أو المغامرة ، فإنّ الزّمن لا بدّ من أن يمثّل فيه..."[1] فلا يمكن لأيّ عمل أدبي أن يخلو من المشكّلات السّردية .

"و الزّمن يصاحب السّرد المكتوب الذي يصاحب لحظة الكتابة."[2] أي أنّ الزّمن مهمّ في العمل السردي ، و لا يمكن الاستغناء عنه .

و قد اتّخذ مفهوم الزّمن دلالات كثيرة فاصطنعته حقول كثيرة من العلم ،فنلفيه مذكورا لدى النّحاة بمعنى ، و لدى الفلاسفة بمعنى ، و لدى علماء النّفس بمعنى ..."[3]

يتّضح من هذا القول أنّ الزمن لم يعد يقتصر على مفهوم الماضي، الحاضر، و المستقبل كزمن واحد و إنّما تعدّدت دلالاته و تنوّعت العلوم المختصّة فيه .

و يذكر عبد الملك مرتاض مثالا عن دلالة الزّمن في كلمة العجوز ، إذ يقول :" إنّ قولنا العجوز يجعل ذهننا ينصرف إلى أنّ سن هذه السيّدة الطّاعنة في العمر عالية ، و أنّ زمنها ، إذن ،في الوجود

---

[1]- في نظريّة الرّواية (بحث في تقنيات السّرد) ،عبد الملك مرتاض ، ص143

[2]- المرجع نفسه ،ص202

[3]- المرجع نفسه ، ص178

طويل بعيد الامتداد بحيث لا يمكن أن يقلّ عن سبعين عاما على الأقل ..."[1]

يمكننا القول من خلال توضيح عبد الملك مرتاض للزّمن ،أنّ الزّمن مرتبط باللّفظة ،أي طريقة صياغتنا للزّمن نتوصّل لمفهومه و ما يرمي إليه .فالزّمن في هذا المثال عبّر عن السّن من خلال كلمة عجوز .

و يصف عبد الملك مرتاض الزّمن " أنّه نسج ، ينشأ عنه سحر، ينشأ عنه عالم ، ينشأ عنه وجود ، ينشأ عنه جمالية سحريّة ...فهو لُحمة الحدث ، و ملح السّرد و صِنْو الحيّز ، و قِوام الشّخصية "[2]

في هذا الوصف تعبير عن وظيفة الزّمن ،و كيف أنها تضفي جمالية للعمل السّردي ، حيث أنّ الزمن و المكان و الشخصية حلقة متّصلة ،غير منفصلة عن بعضها البعض ،تؤدّي دور متكامل.

إنّ محاولتنا الكشف عن البنية الزّمانية في هذه الرّواية (ألواح و دسر) جعلتنا نقف عند ثنائية زمن القصّة و زمن الخطاب .

و منه فإنّ زمن القصّة يتّضح من خلال الكتابات الكلاسيكية للرّواية و التي تعتمد على زمن ثابت و متسلسل يتمثل في :

ماضي ← حاضر ← مستقبل .

بحيث يكون تسلسل الأحداث واضحا .

أمّا زمن الخطاب : هو الزّمن الذي يختصّ بالرّاوي الذي يُحدث التّغيير في زمن القصّة و هذا النوع الذي اعتمده الرّوائيون الجدد و يتّضح من خلال هذا النّوع في قول عبد الملك مرتاض :"و يتداخل الزّمن ، و يتغيّر بالتّقدّم و التّأخّر عبر المسار السردي ، ولعلّه في كلّ حال يترك فيها موقعه لِصنوه:

---

[1]- في نظريّة الرّواية ، عبد الملك مرتاض ،ص 178.

[2]- المرجع نفسه ،ص178.

تتغيّر دلالته الحقيقية ، كالماضي الذي يذر موقعه للمستقبل ، و الحاضر الذي يدع مكانه للماضي ، و المستقبل الذي يتقدّم فيتصدّر الحدث حالا محلّ الماضي "[1]

نستنتج من هذا القول أنّ الزّمن غير ثابت و غير محدّد من خلال تسلسله الطّبيعي، والمخطط التالي يوضّح تبادل مواقع الزّمن:

أ ← ب ← ج

ب ← ج ← أ

ج ← أ ← ب

"أ" يرمز للماضي ، "ب" يرمز للحاضر ، "ج" يرمز للمستقبل .

و بالتالي فإنّ الزّمن في رواية "ألواح و دسر " لم يكن واضحا في شكله التّسلسلي حيث أنّنا نجد في بداية الرّواية خاتمة للأحداث أي أنّ الرّوائي استهلّ روايته من الخاتمة ثمّ بدأ بسرد الأحداث، أو بما يسمّى بالنّهاية المدوّرة. و هي طريقة تزيد من المتن الحكائي تجلية و تشويقا . و في المقطع التالي مثال على ذلك :

"و إذا كنّا قد بدأنا من النّهاية ،فإنّ علينا ان نعود الأدراج ..نحو بداية القصّة ...قبل أن يأتي الطّوفان..."[2]

و الرّاوي في بداية القصّة يسرد أحداثا ذاتية ،" لست واثقا متى بدأت القصّة ، لكنّي أعرف جيّدا أنّها كانت قد بدأت منذ أن ولدت ، و ربّما قبل ذلك ..."[3]

[1]- في نظريّة الرّواية ، عبد الملك مرتاض ،ص189

[2]- رواية ألواح و دسر ، أحمد خيري العُمري ،ص12

[3]- ألواح و دسر ، أحمد خيري العمري، ص13

محاولا بذلك التّعريف بالشخصية نوح و عالمه ،الذي يدعو إلى حياة أفضل ، حياة مليئة بالطّمأنينة النفسيّة ، بعيدا عن الشّهوات و الفتن التي ترمي إلى الهلاك ؛معتمدا بذلك على الحوار الدّاخلي و المقطع التالي دليل على ذلك :" ظلّ في مخيّلتي شخصا كبيرا جدّا أسمع به و لا أراه..."[1]

و ذلك من خلال الشّخصية نور الذي ظلّ يحلم بالسّيد نوح و عالمه المختلف .

ومن خلال هذا التّمثيل الزّمني يتّضح أنّ الرّواية تحمل أزمنة مختلفة ،سيتمّ الكشف عنها من خـــلال قراءة مقاطعها السّردية .

1-الزّمن التّاريخي :

يريد الرّوائي أحمد خيري العُمري من خلال رواية" ألواح و دسر" تقديم عمل أدبي بمضمون أساسه تاريخي واقعي ،و هذا ما يمكن تسميته إلباس التّاريخ الفكرة التي يطرحها الرّوائي و ينطلق منها . وبهذا رواية " ألواح و دسر" تجمع بين ما هو تاريخي وروائي .

و يرى عبد الملك مرتاض أنّ الزّمن في الرّواية التّقليدية يختلف عن الزّمن في الرّواية الجديدة باعتبار أنّ الأولى تتّسم بالتّسلسل الزّمني الطّبيعي ،"و إذا كانت الرّوايـــة التّقـــليدية تحترم التّاريخ و تمجّده ؛بحيث تراها تخضع للتّسلسل الزّمني الطّبيعي ، أو المنطقي ؛ كما تستميز برسم ملامـــح و جودها ، في عالم الواقع ؛ ثمّ بحكم أنّ الرّواية الجديدة ، ترفض مفهوم الزّمن ، محاولة التّملّص منه بالعبث به ، و النّيل منه ، و التّشكيك في أمره ؛ بتقديمه حيث يجب أن يؤخّر ،و بتأخيره حيث يجب أن يقدّم ،و بالهروب من وطأته تحت أشكال متنوّعة من السّرد "[2]

يتّضح ممّا سبق أنّ الزّمن في الرّواية التّقليدية ثابت ومتسلسل أمّا الزّمن في الرّواية الجديدة غير متّزن و مهمّش .

---

[1]- المصدر نفسه ،ص 13

[2]- في نظريّة الرّواية ، عبد الملك مرتاض ،ص32

يصرّح "جورج لوكاتش" في كتابه الرّواية التّاريخيّة"أنّ ما يهمّ في الرّواية التّاريخيّة ليس إعادة سرد الأحداث التّاريخيّة الكبرى ، بل الإيقاظ الشّعوري للنّاس الذين برزوا في تلك الأحداث ، و ما يهمّ هو أن نعيش مرّة أخرى الدّوافع الاجتماعية و الإنسانية التي أدّت بهم أن يفكّروا و يشعروا و يتصرّفوا كما فعلوا تماما في الواقع التّاريخي. "[1]

و ذلك ما لمسناه من خلال قراءتنا لرواية "ألواح و دسر" بحيث استطاع أحمد خيري العُمري أن يوظّف الجوانب التّاريخية ممثّلة في قصّة نوح عليه السّلام ليعالج القضايا الاجتماعية التي يعيشها العالم العربي ،التي كانت سببا في همومه و مآسيه ،و ذلك بتوظيف شخصيات تاريخيّة معروفة توظيفا أدبيّا ،لكلّ منها دوراً معيّناً، إن سلبا أو إيجابا ، لكن النّهاية بنيت على فكرة نبيلة ، تؤمن بأنّ توحيد اللّه و الابتعاد عن مختلف أشكال الطّغان (طوفان العالم الغربي) يكون مآله النّجاة ، نخلص إلى أنّ رواية "ألواح و دسر "رواية القضيّة الأطروحة .

2-الزّمن الواقعي :

يتمثّل هذا النّوع من الزّمن في الأحداث الواقعية الموجودة داخل النّص الرّوائي ، فرواية " ألواح و دسر" من أوّل حدث إلى آخر الأحداث تصنّف ضمن واقع ملموس في العالم العربي ، و ذلك من بداية القصّة إلى نهايتها ،يمكننا اختصار هذه الوقائع في أفكار مبسطة تتمثّل في :

-في بداية القصّة نكتشف النّمو الفكري للطّفل نور رغم صغر سنّه .

_محاولة السيّد نوح تغيير العالم المحيط به نحو عالم أفضل .

_انجراف الناس نحو طوفان السّلع و البضائع الغربية .

_مواصلتهم السير في مسار الطّوفان و عدم تقبّل الحق .

[1]- الرّواية التّاريخيّة ،جورج لوكاتش ،(ترجمة صالح جواد الكاظم) ، العراق ،ط2، 1976 ،ص46

_أمّا خاتمة القصّة، فمن اتّبع الباطل جرفه الطّوفان و من اتّبع الحقّ أنقذته السّفينة الذي كان شعارها توحيد الله.

3-الزّمن العجائبي :

و هو عكس الزّمن الواقعي ، و يتمثّل هذا الزّمن في رواية "ألواح و دسر" في الحوار بين الأشياء ، و من ذلك الحوار بين (الأفق و النّورس) .و المقاطع السردية التالية تكشف ذلك :

"_قال النّورس للأفق : ما الذي نفعله هنا بالضبط ؟ لقد قالوا لما إنّها قصّة نوح ..لكنّي أشعر أنّ البداية مختلفة قليلا ..

_قال الأفق : أو كثيرا ربّما .. "[1]

و في مثال آخر لحوار بين الأفق و النّورس:

" _ قال النّورس للأفق : لم يحدث ذلك بالضبط ..

_قال الأفق : طبعا ..

_قال النّورس : لكنّه يحدث دوما ، أيضا ..

_قال الأفق :بالتّأكيد..دوما .. القصّة قديمة قدم الشّيطان نفسه.."[2]

اختار الرّوائي الأفق و النّورس كشخصيتين محايدتين ،ينظران إلى الرّواية من فوق ،تتحدّث كل من هذه الشّخصيتين عن قصّة نوح كأنّه تمهيد لبداية القصّة ، أي يتمّ تقديم الأحداث عن طريق (الأفق و النّورس) .

[1]- رواية ألواح و دسر، أحمد خيري العُمري ،ص22

[2]- المصدر نفسه ، ص 317

4-الزّمن الاستشرافي :

يوظّف هذا النّوع من السّرد للدّلالة على حدث لم يقع بعد ، و كأنّ السّارد يتنبّأ بحدوث أمر ما ، أو أنّه يتمنّى أمنية ستقع في المستقبل و هذا ما نلمسه في رواية "ألواح و دسر؟، لأنّها تحمل فكرة نبيلة تمثّلت في استحضار فترة سيّدنا نوح عليه السّلام و تجسيدها على الواقع ذلك من خلال العودة إلى الماضي، من خلال حقبة مختلفة و إسقاط جوانب الطّغيان و الظّلم و الجهل و الصّراع و إلحاقها من خلال ما نعيشه و نشهده في الوقت الرّاهن .و في المقاطع الموالية دلالة على السّرد الاستشرافي :

" أحلم بذلك العالم الأفضل الذي أساهم في بنائه مع نوح ، أحلم بالشّمس و هي أكثر إشراقا و بالهواء و هو أكثر انتعاشا ، بالصّيف أقلّ حرّا ، و بالشّتاء أكثر مطرا ..."[1]

من خلال هذا المقطع يتّضح طموح الطّفل نور في بناء عالم أجمل مع السّيد نوح الذي كان يحلم به في كلّ مرّة ، ومنه فإنّ هذا التّمنّي هو تطلّع لغد مشرق .

و أيضا استشراف من خلال مثال آخر :

"يقول أنّه سيفتح مدرسة جديدة ،هنا في الحيّ..."[2]

في هذا القول استشراف لحدوث التّغيير ،ذلك أنّ المدرسة ترمز للعلم و المعرفة و القضاء على التّخلّف و الجهل .

و أيضا يظهر السّرد الاستشرافي من خلال أحاديث النّسوة عن مدينة الرّجل الأبيض و الذي يدلّ على محاولة الانتماء إلى عالم مخالف و إشارة إلى محاولة التّقليد ،تقليد الغربيين و ذلك من خلال قوله:

---

[1]- رواية ألواح و دسر ،أحمد خيري العمري ،ص14

[2]- المصدر نفسه ،ص88

"مهما فعلنا فلن نصبح مثلهم ..."[1]

و أيضا قوله :"أنا واثقة من أنّ حياتكنّ ستتغيّر ...ستدخلن عالم الكولا لولا ، عالم الحياة المعاصرة ..."[2]

"ستعرفين عندما تذوقين ".[3]

ومنه في كِلا المثالين زمن استشرافي نستدركه من خلال الكلمتين :ستدخلن ستعرفين .ذلك أنّ الرّوائي يريد من خلال هذا الزّمن التّمهيد لقدوم الطّوفان ،و الذي تحلّ (هذا الطّوفان)في تعلّق النّسوة بالملذّات و الشّهوات ،فقدوم الطّوفان يعني الهلاك .

فرواية" ألواح و دسر" تحمل العديد من هذا النوع من الزّمن (الاستشرافي) ،فبداية القصّة مثلا تدلّ على استشراف في قول الراوي :

"كانت المياه تغمر كلّ شيء ، و تضرب كلّ شيء ،كنت قد ركبت السّفينة في اللّحظة الأخيرة قبل أن تغمر المياه رأسي و أعرف. "[4]

"استطعت أن أرى تلك النّظرة على و جوههم ، نظرة لا أتصوّر أنّني سأنساها أبدا. "[5]

لقد وظّف الرّوائي أحمد خيري العمري هذا النّوع من الزّمن الاستشرافي بكثرة في رواية "ألواح و دسر" و في كلّ مرّة كان يتنبّأ بعالم أفضل ،عالم صافي لا تتخلّله شوائب ، أشار إلى أنواع الطّوفان في هذا العالم و في صميمه تمنّي إلى التّغيير قبل فوات الأوان و قبل حدوث الطّوفان.

***تقنيات زمن الخطاب :**

في رواية" ألواح و دسر" تقنيتان من زمن الخطاب تتمثّل في التّرتيب و المدّة .

[1]- رواية ألواح و دسر ، أحمد خيري العُمري ،ص114

[2]- المصدر نفسه ،ص130

[3]--المصدر نفسه ،ص130

[4]- المصدر نفسه ، ص11

[5]- المصدر نفسه ،ص11

يضمّ التّرتيب: الاسترجاع (الدّاخلي و الخارجي) ،الاستباق .و المدّة تضمّ :الخلاصة ،الاستراحة ،المشهد ،الحذف .

1-التّرتيب :

أ-**الاسترجاع** :و هو "عودة الرّاوي إلى حدث سابق ،و هو عكس الاستباق"[1] و هو أنواع استرجاع داخلي و استرجاع خارجي.

*الاسترجاع الدّاخلي :" و هو الذي يستعيد أحداثا و قعت ضمن زمن الحكاية أي بعد بدايتها."[2]

*الاسترجاع الخارجي:" هو ذاك الذي يستعيد أحداثا تعود إلى ما قبل بداية الحكاية ".[3]

بعد تقديم مفهوم مبسّط لكل من أنواع الاسترجاع (داخلي و خارجي)، سنعرض هذه التّقنية من خلال رواية "ألواح و دسر" ،و المقاطع التالية توضّح ذلك :

"بعض الحكايات ، لا تنتهي أبدا ، بل تظلّ تحدث و تحدث مرّة تلوى الأخرى ،لا تكاد تنتهي إلا لتبدأ من جديد ..."[4]

ذكر الرّاوي هذا المقطع في بداية الرّواية ، والذي تمثّل في استرجاع خارجي ،ظهر في قوله (بعض الحكايات لا تنتهي...)، و الغرض منه تذكير القارئ بقصّة نوح عليه السّلام .

و كذلك قوله :" ربّما تختلف التفاصيل ، تختلف أماكن الأحداث ، تختلف أسماء الشّخصيات ...و لكن جوهر الحكاية يبقى مستمرّا...كما لو كان صدى لا يتبدّد لصوت قديم..."[5]

---

[1]- معجم مصطلحات نقد الرّواية ، لطيف زيتوني ،دار النّهار للنّشر ،لبنان ،ط1 ،2002 ،ص18

[2]- المرجع نفسه ،ص 20

[3]- المرجع نفسه ،ص 19

[4]- رواية ألواح و دسر ، أحمد خيري العمري ،ص9

[5]- المصدر نفسه ،ص9

في هذا المقطع أيضا استرجاع خارجي له الغرض نفسه في المقطع السابق لأنّ الرّاوي ربط أحداث قصّة نوح عليه السّلام مع عصر مختلف، تغيّر الزّمن لكنّ القصّة نفسها .

نستنتج ممّا سبق أنّ الاسترجاع الخارجي، قد ورد ذكره في بداية القصّة ، فقد اختار الرّاوي البداية على شكل استرجاع لقصّة حدثت لغرض استنباط الحكمة منها و العبرة .

أمّا الاسترجاع الدّاخلي، فقد تجلّى في إعادة حدث بعد بدايته والمقاطع التالية توضّح ذلك:

"شاهدتها ذات ليلة واقفة أمام الحائط تنظر إليه و هي لا تكاد تصدّق ...احتضنتها بشدّة ، وهمست في أذنها ، لست مريضا يا أمّي ، لست مريضا ، أنا بخير."[1]

هذا المقطع يوضّح استرجاع الطّفل نور لحادثة تأثّر بها ، وذلك لحزن والدته على توقّف نموّه ،وأنّها لم تجد الوسيلة لمساعدته .

"ثمّ تمضي الأسابيع، ويسترف هذا الكاهن أو تلك الكاهنة أموال أبي و مدّخرات أمّي..."[2]

في هذا القول استرجاع الرّاوي لذكر نفس الحدث و المتمثّل في محاولة أمّ نور البحث عن الوسيلة لمساعدة ابنها في نمو طبيعي مثل الأطفال في سنّه .

"كان كلام أبي واضحا و منطقيّا ..و كان يمكن أن اقتنع هنا و ينتهي الأمر لكنّي تذكّرت كلام نوح عن الأبجدية التي لا نستعملها إلا من أجل الصّواب ، و ذلك العالم الآخر الذي تأخذنا إليه الألواح."[3]

الاسترجاع في هذا المقطع يتّضح من خلال قول نور: "لكنّي تذكّرت" ، أي أنّ كلام نوح عن الأبجدية أثّر في شكل ما على الطّفل نور الذي جعله يتذكّره في كلّ مرّة .

---

[1]- المصدر نفسه ،ص20

[2]- رواية ألواح و دسر ، أحمد خيري العمري، ص21

[3]- المصدر نفسه ، ص42 و43

تمثّلت المقاطع السرديّة السّابقة في استرجاع بنوعيه الداخلي و الخارجي ،اعتمده الرّاوي في الرّواية بشكل لافت ،ممّا اضفى على النّص جمالية ،حيث كان الغرض منه استرجاع العبر الأخلاقية عن طريق قصّة نوح عليه السّلام.

ب- الاستباق :" هو مخالفة لسير زمن السّرد تقوم على تجاوز حاضر الحكاية و ذكر حدث لم يحن بعد "[1]

استعمل الرّاوي هذه التّقنية (الاستباق) في رواية" ألواح و دسر" و التي تظهر في بداية الرّواية ، و المقاطع السرديّة التالية تكشف ذلك :

"كانت المياه تغمر كلّ شيء ، و تضرب كلّ شيء ،كنت قد ركبت السّفينة في اللحظة الأخيرة قبل أن تغمر المياه رأسي و أغرق "[2]

في هذا القول يتّضح الاستباق، حيث أنّ الرّاوي ذكر الطّوفان الذي غمر المدينة كلّها ، وأغرق النّاس إذ يتمثّل هذا القول في خاتمة القصّة ، لكنّ الرّاوي استبق الحدث بذكره في البداية .

"بين مدّ المياه المتلاطم ، استطعت أن أرى تلك النّظرة على وجوههم ، نظرة لا أتصوّر أنّني سأنساها أبدا. "[3]

و هذا القول يعبّر فيه الرّاوي عن لحظة غرق أهل المدينة في الطّوفـــان عن طريق تقديم وصف لهذا الطّوفان .

[1]- معجم مصطلحات نقد الرّواية ، لطيف زيتوني ،ص15

[2]- رواية ألواح و دسر ، أحمد خيري العُمري ،ص11

[3]- المصدر نفسه ،ص11

و الاستباق نكتشفه داخل النصّ الرّوائي من خلال السّياق و المعنى ، يقول لطيف زيتوني: "أنّ الاستباق يتّخذ أحيانا شكل حلم كاشف للغيب أو شكل تنبّؤ او افتراضـــات صحيحة نوعا ما."[1]

و في رواية" ألواح و دسر" التمسنا هذا النّوع من الاسترجاع على شكل حلم و المقطع التالي يوضّح ذلك :

"بين النّظرتين ، و الصّرختين ،تقع القصّة التي أريد أن أحكيها لكم ..القصّة التي تشبه الحلم داخل الحلم ،و المرآة مقابل المرآة ..."[2]

يظهر الاستباق على شكل حلم في عبارة (القصّة التي تشبه الحلم داخل حلم). وأيضا يظهر في قول الراوي :"أحلم بذلك العالم الأفضل الذي أساهم في بنائه مع نوح ، أحلم بالشّمس و هي أكثر إشراقا ،و بالهواء و هو أكثر انتعاشا..."[3]

و الاستباق على شكل حلم في قول الطّفل نور (أحلم بذلك العام الأفضل ...) و هذا الحلم يسبق الواقع الذي يعيشه نور فهو يأمل بعالم أفضل مع المعلّم نوح .

نلاحظ أيضا في الرّواية استرجاع عل شكل تنبّؤ و المقطع التالي يوضّح ذلك :

"ليس أكثر من منظره على الجبل يوم سيكون ما يكون .."[4]

و التنبّؤ يظهر في قول نوح (يوم سيكون ما يكون) أي أنّ الطّوفان الذي سيحدث فعلا سيغطّي الجبل و ما فيه و سيغمر المدينة و سكّانها .

---

[1]- معجم مصطلحات نقد الرّواية ، لطيف زيتوني،ص15 و16

[2]- ألواح و دسر ،ص12

[3]- رواية ألواح و دسر ،أحمد خيري العُمري ،ص14

[4]- المصدر نفسه ،ص 332

2- المدّة :

أ-الخلاصة : لم يُوَلِالكاتب اهتماما لهذه التّقنية و إنّما استبدلها بتقنية الحذف .و الحذف هو "إغفال فترة من زّمن الحكاية و اسقاط كلّ ما تنطوي عليه من أحداث ،يلجأ الرّاوي إلى الحذف حين لا يكون الحدث ضروريّا لسير الرّواية أو فهمها "[1]

و المقاطع التاليّة توضّح تقنية الحذف :

"في الأشهر التالية ، لم يبقى دجّال ..."[2] و هذه التقنية (الحذف) تتضح من خلال عبارة في الأشهر التالية أي اختزال للأحداث .

" ثمّ تمضي الأسابيع ، و يسترف هذا الكاهن ... " [3]و منه عبارة (ثمّ تمضي الأسابيع) تدلّ على تقنية الحذف ،إذ تفيد الاختزال و عدم تكرار الحدث .والهدف من هذه التقنية إضافة جمالية للنّص و إبعاد الملل عن القارئ ، إلاّ أنّ الرّاوي لم يستعمل هذه التّقنية كثيرا لوجود الحوار الذي يستوجب ذكر الأحداث ، و التعريف بالشّخصيات .

ب-الاستراحة /الوقفة :

تكمن وظيفة الاستراحة في تقليص الزّمن القصصي مقابل تمديد الخطاب عبر المكان. " [4]

فنجد هذه الخاصّية حينما وصف الرّاوي الشّخصية نوح من خلال الشّخصية نور :

"لم يكن معمارا يبني البيوت كما تخيّلته ،لكنّه كان يعلّم الأطفال ،كان يعلّمهم الأبجدية ، و كان وجهه مضيئا جدّا ..كانت جبهته عريضة مثل الأفق ، وعيناه صفراوين بلون المروج وقت

---

[1]- معجم مصطلحات نقد الرّواية ، لطيف زيتوني ،ص74

[2]- رواية ألواح و دسر ،أحمد خيري العُمري ،ص20

[3]- المصدر نفسه ، ص21

[4]- بنية الشّكل الرّوائي ،حسن بحراوي ، المركز الثّقافي العربي ، الدّار البيضاء ، المغرب ،بيروت ،لبنان ،ط2 ،2009 ،ص179

الحصاد ، و لحيته مهيبة و منسقة ..طويلا مثل الزّيتونة ...مليئا بالحماس و الفرح مثل تلك العنزة الصّغيرة ..."[1]

ما يمكن ملاحظته من خلال هذه الوقفة الوصفية ،هو تقلّص الزّمن ،من خلال إعطاء فرصة لوصف بعض الشّخصيات ، و ذلك عن طريق رسم ملامح الوجـــه ،و المقطع الســـابق دليل على ذلك ،فقد وصف الرّاوي ملامح الشّخصية نوح وصفا دقيقا .

*وصف الرّاوي لبعض الشّخصيات الهامشية في الرّواية نحو :

"كانوا لا يشبهون أولئك الأطفال الذين يلعبون في وحل الطّريق، مع أنّهم يشبهونهم أيضا، كانت ملابسهم بسيطة جدّا، شبه ممزّقة ،أشبه بالأسمال، لكن وجوههم كان فيها شيء مختلف..."[2]

فقد وصف الرّاوي أطفال الأراذل ، الذي وضّح من خلاله الفرق بين أطفال الأراذل و أطفال الأكابر .

وصف الرّاوي الشخصية أمّ صابر:

"كانت أم صابر تعمل عندنا منذ أن وعيت الدّنيا ، كانت قليلة الكلام ،نحيلة جدّا ، وتبدو طاعنة في السّن ".[3]

في كلا النّصّين السّابقين وصف الرّاوي الشّخصيات وصفا دقيقا تمثّل هذا الوصف في :

-**الوجه** :وجوههم فيها شيء مختلف .

-**الثّياب** :كانت ملابسهم بسيطة جدّا ،شبه ممزّقة ، أشبه بالأسمال .

---

[1]- ألواح ودسر ،ص28

[2]- رواية ألواح و دسر ،أحمد خيري العُمري ،ص29

[3]- المصدر نفسه ،ص22 و23

-**الجسم** :نحيلة جدّا ، طاعنة في السّن .

و قد اعتمد الرّاوي أيضا على وصف الأمكنة ،كوصف الأراذل :

"هذا إذا كان يمكن أن نسمّيه شارعا، ذلك أنّه لم يكن مرصوفا مثل شوارعنا ، و كان مليئا بالأوساخ و الوحل الذي كان الأطفال يغطسون أو يتراشقون فيه ..."[1]

في المقطع السّابق وصف لمنطقـــة الأراذل ، حيث أنّه صوّر المكان بكلّ تفاصيله. و منه نلاحظ اعتماد الرّاوي تقنية الاستراحة و ذلك من خلال الانتقال من وصف الشخصيات إلى وصف الأماكن .

و كذلك وصف الرّاوي للمدينة :

" و في طريق خروجنا من المدينة ، لاحظت للمرّة الأولى ، أن الأحياء السّكنية النّظيفة الرّاقية التي يعيش فيها أقاربنا ...تشكّل عددا محدودا من الأحياء ..."[2]

فقد وصف الرّاوي مكان أخر هو المدينة يتّضح بذلك الفرق بين المدينة و منطقة الأراذل.

نستنتج من خلال هذه الأمثلة اشتمال الرّواية على عدد كبير من الوصف، منه وصف الشّخصيات المختلفة، وصف الأماكن و هذا يدلّ قدرة الرّاوي و براعته في تصوير الملامح الكئيبة لأطفال الأراذل ووصفه أيضا لمنطقة الأراذل بكلّ دقّة .

نلاحظ أنّ أكثر التّقنيات استعمالا في الرّواية هي تقنية الاستراحة، إضافة إلى الجانب الوصفي الذي اعتمده الرّاوي فإنّ الاستراحة الوصفية تشغل وظيفة جمالية داخل هذا النّص السّردي .

---

[1]- ألواح و دسر ، أحمد خيري العمري ،ص26

[2]- المصدر نفسه،ص54

ج-المشهد :

"هو أسلوب العرض الذي تلجأ إليه الرّواية حين تقدّم الشخصيات في حال حوار مباشر .فالمشهد مخصّص في الرّواية للأحداث المهمّة ...و لايستخدم المشهد لعرض الحدث المهم فقط بل لعرض الحدث المتكرّر أيضا ".[1]

و هو الأمر الذي و قفنا عنده في رواية "ألواح و دسر"، حيث استعان الرّاوي بهذه التّقنية كثيرا، و ذلك اعتمادا على مشاهد حوارية بين الشّخصيات ،مثال ذلك :

"جاءت و جلست بالقرب من أمّي ، لكن على الأرض ...

-قالت لها :سيّدتي ، لم لا تأخذي المحروس إلى السيّد نوح ؟

-رفعت أمّي حاجبيها مندهشة :السيّد نوح ؟لم أكن أعلم أنّه أصبح يعالج الأمراض ، هل صار الطّب من هواياته الآن ؟

-أجابت أم صابر: لا ،ليس الطّب ،لكنّه رجل مبروك ...

-سكتت أمّي قليلا ،و أطرقت برأسها مفكّرة ،ثمّ قالت ،نعم غدا. "[2]

في النّص السّابق مشهد حواري بين أم نور و الخادمة أم صابر قصد التعريف بحالة نور الذي توقّف نموّه و محاولة الأم إيجاد الحل المناسب لهذه المشكلة .

من خلال تقنية المشهد نجد الرّاوي يعرّف بشخصيات الرّواية و المشهد الحواري الآتي يمثّل ذلك :

"-سلّمت أمي عليه فردّ التّحيّة مع ابتسامة ...و قالت له:

[1]- معجم مصطلحات نقد الرواية، لطيف زيتوني ،ص154

[2]- رواية ألواح و دسر ،أحمد خيري العمري ،ص23 و24

-إنّ الناس كلّها تدلّني عليك يا سيّد نوح ،و أم صابر هنا قالت لنا إنّك رجل مبروك ...

-ردّ نوح بهدوء :تفضّلي سيّدتي ،إنّ الله هو الذي يساعدنا حين نساعد أنفسنا ...

-قالت أمّي بسرعة :هذا ابني يا سيّد نوح ،يبلغ الآن العاشرة تقريبا ، لكن طوله كما تلاحظ لا يناسب عمره ...

- مدّ السّيد نوح يده وربّت على كتفي و لعب بشعري قليلا وقال لها مستفسرا :...و؟

-قالت أمّي: و أخذناه يا سيّدي إلى كلّ الكهنة ...لم تبقى تميمة أو تعويذة إلا حاولنا استخدامها.

-ردّ السيّد نوح ،مع ابتسامة على وجهه ...و؟

-قالت أم صابر إن بإمكانك مساعدتنا في ذلك .

-ردّ السيّد نوح بوضوح :سيّدتي أنا معلّم أطفال كما ترين ، و لست طبيبا ..."[1]

يكتسي هذا المشهد قيمة تعريفية تكمن في إبراز شخصيات مختلفة كتعريف الرّاوي مثلا بالشخصية نوح الذي كان في نظر الشّخصيتين أم نور و أم صابر طبيبا في حين أنّه معلّم .و هذا يدلّ على قدرة الرّاوي في إبراز مختلف تقنيات السّرد و التّحكّم فيها كالحوار الذي تواجد بكثرة في هذه الرّواية(ألواح ودسر) و أيضا المشهد من خلا الانتقال من ضمير المخاطب إلى ضمير الغائب، لغرض إبعاد الملل عن القارئ .

و الرّواية (ألواح و دسر) مليئة بالمشاهد الحوارية، سنعرض مثالا آخر يمثّل هذه التّقنية (المشهد):

"-هذا أسوء كعك تذوّقته في حياتي ، قالت السّيدة غلاظة و هي تتناول قطعة أخرى ...

[1]- رواية ألواح و دسر ،أحمد خيري العمري ،ص30 و 31

-يا عزيزتي "قالت السيّدة نميمة ":لعلّكي لم تتذوّقي كعك جارتي سمينة .ليس هناك ما هو أسوء منه.

-التفتت بسرعة إلى أمّي "و كعككِ يا عزيزتي لذيذ جدّا و لكن تعرفين طبع غلاظة " بصوت منخفض .

-أمّا أمي فقالت لغلاظة :"تعمّدت ألا يكون الكعك لذيذا جدّا يا غلاظة ، من أجل ألا يكون أكثر من قطعة واحدة ...

-أخذت السيّدة تفاهة طرف الحديث بما أنّ النّسوة دخلن في موضوعها المفضّل :هل أخبركنّ عن الحمية الجديدة التي جاءتني بها أخت زوجي من مدينة الرّجل الأبيض ..." [1]

في المشهد السّابق نلاحظ أنّ الرّاوي انتقل من التّعريف بالشّخصية ،إلى عرض أفكارها من خلال المواضيع المختلفة ،و حتّى أنّه عرض تصوّرا للمكان و الذي تمثّل في مدينة الرّجل الأبيض .

*أدى الحضور المكثّف لهذه التقنية (المشهد) في رواية" ألواح و دسر" إلى التّعريف بالشخصية الموجودة في القصّة ، إبراز مختلف الأماكن ووصفها ، و تقديم مواضيع مختلفة عن طريق الحوار ، ممّا جعل هذه التّقنية تحتلّ نسبة عالية داخل النّص الرّوائي مقارنة بباقي التّقنيات الأخرى .

3- بنية الشخصيات :

تعد الشخصية عنصر أساسي في العمل الأدبي إذ توضح ناهضة ستار أن " الشخصية في أحد مكونات العمل الحكائي و أهمها ، فهي العنصر الحيوي الذي ينهض بالأفعال التي تترابط و تتكامل في الحكي " [2]

[1]- رواية ألواح و دسر ،أحمد خيري العمري ،ص 61 و62

[2]- بنية السرد في القصص الصوفي ، ناهضة ستار، منشوراتاتّحاد كتّاب العرب ،دمشق،2003 ، ص 179

و الشخصية محطّ عناية الدّارسين قديما عدا أرسطو الذي يرى " التراجيديا ليست محاكاة للأشخاص بل الأعمال و الحياة " [1]

أمّا عبد الملك مرتاض فيرى " الشّخصية في الرواية التقليدية كانت نعامل على أساس أنها كانت كائن حي له وجود فيزيقي .... أمّا الشّخصية في الرواية الجديدة فهي مجرّد كائن ورقي بسيط .."[2]

فالشّخصية من منظور عبد الملك مرتاض في الرواية الجديدة هي عنصر مهمّش إذ عبّر عنه بأنّه "مجرّد كائن ورقي"

* عند دراسة بنية الشّخصيات في رواية " **ألواح ودسر** " يتضح لنا وجود صنفين من الشخصيات هما : شخصية محورية و شخصيات ثانوية .

1 – **الشّخصية المحوريــة** :[3] هي الشّخصية التي تقدّم دور البطولة في الرّواية وهي التي تمتــاز بحضورهــا المكثّف مقارنــة بالشّخصية الثّــانويــة.

2 –**الشّخصية الثّــانــــــويــة** : و هي" الشّخصية المساعدة للبطل ، أو المعاديـــــة له ،وهي كل شخصية تكتفي بوظيفة مرحلية "[4] .

[1]- المرجع نفسه ،ص 179

[2]- في نظرية الرّواية ،عبد الملك مرتاض،المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، سلسلة عالم المعرفة، سبتمبر1984 ، ص 76

[3]- بنية الشكل الرّوائي ، حسن بحراوي ،المركز الثقافي العربي، الدّار البيضاء المغرب،بيروت ،لبنان ط2 ،2009 ، ص 215

[4]- المرجع نفسه ، ص215

المخطط التالي يبين أهمّ الشخصيات التي بنت رواية **" ألواح و دسر "**

الشّخصيات في رواية ألواح و دسر

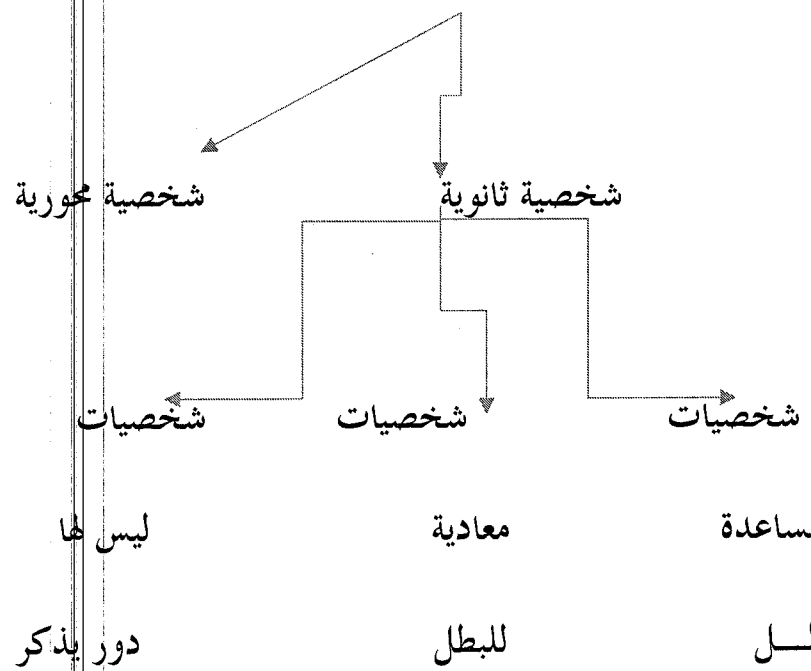

1- الشخصية المحورية في رواية "ألواح و دسر" : هي شخصية واحدة تتمحور حولها كل الأحداث ، من بداية القصة إلى نهايتها نستطيع اكتشاف هذه الشّخصة (**نور**) الذي هو الرّاوي في الوقت نفسه سنعرض مختلف النصوص التي تتحدث عن هذه الشخصية المحورية :

" لست واثقا متى بدأت القصّة، لكن أعرف جيّدا أنّها كانت قد بدأت منذ أن ولدت وربّما قبل ذلك ... لم أكن قد رأيت نوحا وقتها " [1]

" ظل في مخيّلتي شخصا كبيرا جدا أسمع به ولا أراه ، أسمع النّاس يتحدثون عنه "[2].

[1]- رواية ألواح و دسر ، أحمد خيري العمري ، دمشق ، دار الفكر ، ط1 ،2009 ،ص13

[2]- المصدر نفسه ،ص13

– الشخصية نور هي رمز لذلك النور الذي بداخل كل إنسان : "كنت أقضي الوقت في يقتضيتي و أنا أحلم بذلك العالم الأفضل الذي أساهم في بناءه مع نوح ، أ حلم بالشّمس و هي أكثر إشراقا ، و بالهواء و هو أكثر انتعاشا ..."[1]

بين الأحلام واليقظة يصطدم الشّخصية نور بحدث يغيّر حياته وهو اكتشاف السيدة غلاظة في إحدى الجلسات اليومية في مترل نور أنه لا ينمو مثل بقية الأطفال في مثل نّه وذلك في قولها:" ألا تلاحظين أن ابنك نور لا ينمـــو كبقية الصّغار؟ إنّه يبدو أصغر من ولدي الذي ولدته بعده بأربع سنوات ..."[2]

ثمّ محاولة أم نور إيجاد حل لهذه المشكلة بذهابها إلى السيد نوح : " قالت أمي بسرعة : " هذا ابني يا سيد نوح ،يبلغ من العمر الآن العاشرة تقريبا ، لكن طوله كما تلاحظ لا يناسب عمره ...." [3]

في كل مرّة كان يقترب من المعلم نوح ، كان يقترب من ذلك العالم الدي سيغيّره ، الدي سيزداد طوله عن طريقه: "شعرت أن كلماته تدخل في أعماقي لتزيدني طولا ،شعرت بأن كلماته بإمكانها أن تجعلني عملاقا ..."[4]

"في داخلي كنت أفضّل أن يكون السيد نوح مدرّسي على كل أساتذتي في مدرستي التي أنا فيها ..."[5]

---

[1]- رواية ألواح و دسر ،أحمد خيري العمري ، ص14

[2]- المصدر نفسه ،ص16

[3]- المصدر نفسه ،ص33

[4]- المصدر نفسه ،ص29

[5]- المصدر نفسه ،ص33

"أمّـــا أنا فقد غرقت في كلمات نـــوح ..أحسست بها تطوّقني من كل الجهات ..أو ربّما العكس ،ربّما كنت غريقا قبل كلماته ،ربّما كانت كلماته هي التي أنقذتني..."[1]

في هذه المرحلة كان الطفل نور قد ارتقى بأفكاره، اكتمل نضجه الفكري قبل نموّه الجسدي، لأنه كان يطمح إلى عالم أفضل، عالم الكمال الرّوحي.

إنّ اقتراب الطفل نور من عالم نوح جعله يعتبر المكان الذي لطالما بحث عنه ، المكان الافتراضي الذي رسمه في مخيّلته.

في كل مرّة كان يقترب من عالم نوح كان يقتنع بأنه المكان الذي يحلمبه ، أمّا الخطوة التي جعلته يضيئ مثل القنديل فهي تعرفه على الإله الواحد الأحد. و المقاطع التالية توضح ذلك :

قال :" إنّها خطوة لا إله إلّا اللّه"[2]

" أحسست أنني قطعت تلك الصّلة بذلك العالم نهائيا ،عالم الآلهة التي يعبدها أبي ..."[3]

"جمعت كل شجاعتي و قلت له بلا مقدّمات : " قلت لي تلك اللّيلة أنّ لا إله إلا اللّه "[4]

أحسست بطعمها غريبا على لساني ، دهشت و أنا أشعر بحمل كبير قد أزيح عنّي و أنا أقولها " [5]

و بهذا يتضح اختيار الشّخصية للعالم الأفضل بجانب المعلّم نوح و الدّين الجديد (التوحيد) و إنّ كان سيكلّفه الابتعاد عن عائلته و كل من ألفهم منذ ولادته .

---

[1]- رواية ألواح و دسر ،أحمد خيري العمري ، ص36

[2]- المصدر نفسه ،ص137

[3]- المصدر نفسه ،ص 166

[4]- المصدر نفسه ،ص167

[5]- المصدر نفسه ،ص167

2- الشّخصيات الثانوية في رواية ألواح و دسر:

سنعرض من خلال الجدول التالي مختلف الشّخصيات التي وظّفها أحمد خيري العمري في روايته:

روايـــــــــــــة ألواح ودســـر			
الشّخصية	نماذج من النّصوص التي وردت فيها	الصفحة	دورها
نـــوح	- كل ما اذكره أنهم كانوا يتحدثون في البيت عن نوح.	13	شخصية مساعدة، يمثّل العالم الأفضل الذي يطمح إليه نور ،وهو رمز التّغيير نحو الأفضل
	- لكنّي أذكر أنّي سألت أمّي مرّة عمّا يريده السيد نوح.	13	
	- أحلم بذلك العالم الأفضل الذي أساهم في بناءه مع نوح.	14	
	- فقلت له دون تردد إنّه السيد نوح	14	
أخ نور الصّغير	سمعني أخي الصّغير ذات يوم و أنا أتحدّث معه فهبط مسرعا و أخبر أمّي...	14	شخصية ليس لها دور يذكر

أم نور	- بل إن أمي أحيانا ، عندما تكون رائقة المزاج...	15	شخصية طيّبة و عطوفة على عائلتها خاصّة ابنها نور.	
	- في جلسة أمي الأسبوعية ...	15		
	- سمعت السيدة غلاظة تقول لوالدتي ..	16		
	- حاولت أمي التّملص ...	17		
	- يومها أخذتني أمي ...	19		
	- وحدها أمي كانت أن تصدق أن مكروها في	20		
	- لست مريضا يا أمي...	20		

الشّخصية	نماذج من النّصوص التي وردت فيها	الصفحة	دورها
والد نور	- وذهبت إليه بصحبة أبي.....	20	شخصية مخلصة للآلهة، و محبّة للمال يحتل والد نور مكانة مرموقة في المجتمع، يسعى للربح من وراء تجارته.
	- ويسترف هذا الكاهن أو تلك الكاهنة أموال أبي...	21	
	- ابتسم أبي و قال.....	37	
	- قال أبي و هو يأمل أن تكون نهاية أسئلتي ...	40	
	- في مرة عاقبني يا أبت	41	
أم صابر	- كانت أم صابر تعمل عندنا منذ ان وعيت الدّنيا..	22	الخادمة الطّيبة شخصية مساعدة
	- كانت مختلفة عن الخدم الذين يسكنون عندنا في المنزل.	23	
	- أجابت أم صابر لا ليس الطّب...	24	
	- أشارت إلى أم صابر أن تخرج من الدّار قبلها...	24	الخادمة الطّيبة شخصية مساعدة
	- وقالت أمي لأم صابر...	24	
	- دخلت أم صابر أمامنا...	30	

السيدة غلاظة	- قالت السيدة غلاظة لوالدتي إنها تود أن تراني - كان ذلك اللطف غريبا على السيد غلاظة - سمعت السيدة غلاظة تقول لوالدتي بصوت مختلف... - قالت السيدة غلاظة: بصفتي وزيرة الإنسانية	15 15 16 314	شخصية معادية تؤدي دور وزيرة الإنسانية

الشّخصية	نماذج من النّصوص التي وردت فيها	الصفحة	دورها
السيدة تفاهة	- قالت السيدة تفاهة :نعم تذكرت في الأسبوع نفسه أراحتنا الآلهة من والدة زوجي. - نعم أراحتك آلهة السد منها يا تفاهة. - قالت السيدة تفاهة بسرعة: كنت قد نذرت لآلهة السد كبشا... - قالت السيدة تفاهة : تخيّلوا أني لم أكن أعرف بوجود شيء اسمه روح .. بصفتي وزيرة الثقافة أعلن أن الصفقة رابحة	17 18 18 314	شخصية معادية تؤدي دور وزيرة الثقافة.
السيدة نيمة	- قالت السيدة نيمة :لعلك لم تتذوقي كعك جارتك سمينة.	61 63	شخصية معادية تؤدي دور الأخبار

	– قالت السيدة نميمة بثقة – قالت نميمة باهتمام – قالت نميمة : "و هل نحن نأكل ثلاث وجبات فقط؟ – انتشرنص المعاهدة في المدينة بفضل نشاط و كفاءة وزيرة الأخبار الصحيحة السيدة نميمة.	65 65 315	الصحيحة
العمة فهيمة	– لم أقتنع بما تقوله عمّتي... – الأوباش كم وصفتهم عمتي فهيمة.. – أما عمتي فهيمة فقد رأتني .. – أما عمتي فهيمة، فقد انسجمت مع الدور .	56 56 61 301	شخصيـــة متسلطة تحبّ المال

حيزبونة	- أخبرتني السيدة حيزبونة أن ذلك يتم عبر صندوق مغلق.. - كما علّمته السيدة تفاهة... - على الأقل ما قالته السيدة حيزبونة للسيدة تفاهة... - تظاهرت بأنها تؤيد السيدة حيزبونة...	299 301 302 302	شخصية تحبالسلطة مهمتها بناء حكومة
السيد إمّعة	- كان السيد إمّعة زوج عمّتي فهيمة... - كان السيد إمّعة هو المترشّح الوحيد عمليا... - وكان فوز السيد إمّعة تحصيلا حاصلا إذن... - كان اختيار السيد إمّعة رئيسا لمجلس إدارة المدينة.	300 301 301 301	شخص يحب المال يؤدي دور رئيس مجلس الإدارة
السيد أبرهة	- اتفق الطرف الثاني وهم السيد أبرهة و أعضاء شركته. - من هو أكثر عدلا من السيد أبرهة . - كنت أعتقد أن السيد أبرهة زميل قديم في المهنة.... - قبل أن يتراجع السيد أبرهة و يزيد من الثمن	311 313 314	شخص يدّعي المساعدة لسكان المدينة مهمّته عقد صفقات مقابل المال الوافر.

	المطلوب...		315	
الكاهن عصفور	- بناء على فتوى الكاهن عصفور - قال الكاهن عصفور وزير الدّيانة		307 313	يمثل وزير الدّيانة
زوجة نوح	- دعت السيدة حيزبونة زوجة نوح لجلسات السيدات..... - هدية غالية لزوجة نوح.. - وكانت زوجة نوح هي المدخل الذي دخلت منه حيزبونة...		333 334 334	شخصية ليس لها دور يذكر
ابن نوح	- الذي دخلت منه حيزبونة لابن السيد نوح ... - لقد خذله ابنه - لكن أحرق كل شيء عندما ظهر بذلك المظهر.. - وما حدث من ابن نوح كان مؤذيا جدا		334 335 **335** 335	شخصية معادية يمثل دور الضحية.
النورس و الأفق	- قال النورس للأفق ، ما الذي نفعله هنا بالضبط؟..		21	شخصيتان ينظران إلى القصة من فوق، هما رمز للسلام و النجاة

	– قال النورس: لكنه يحدث دوما..	317	
	– قال الأفق بالتأكيد...	317	
	– قال النورس للأفق: هل رأيتني؟	389	
	– قالالأفق: هل كان ذلك أنت؟	389	

اشتملت الرّواية على عدد كبير من الشّخصيات الثانوية والجدول السابق أظهر مختـــــــــــلف الشّخصيات بأدوارها المختلفة، و عليه يمكننـــــــا القول بعد هذا التقديم للشخصيـــــــــات، أن الشخصيات الثانوية مكوّن هام من مكوّنات البنية السردية في الرواية ألواح و دسر، إذ أنها رغم ثانويتها، لا تقل أهمية عن الشخصيات الرئيسية.

*** أسماء الشّخصيات:**

لقد اختار أحمد خيري العمري أسماء شخصيات الرواية بدّقة ، إذ جعلها تدل فعلا على كل شخصية من شخصيات الرّواية، فلم يختر لها أسماء حقيقية ز إنما أسماء تدل على صفات تميز كل شخص مثل : نميمة ،غلاظة،تفاهة و غيرها من الشخصيات ، هذه الأسماء تعتبر رموزا داخل هذا العمل السردي.

و منه " تكون الشخصية بمثابة دال من حيث أنها تتخذ عدة أسماء أو صفات تلخص هويتها. "[1]

* تقنيات سردية أخرى موجودة في رواية "ألواح و دسر":

1- التّنـــاص:

"إن التّنـــاص ترجمة لمصطلح فرنسي intertexte

حيث تعني inter في الفرنسية التبـــادل بينما كلمة texte تعنـــي النص.

فالتناص "هو تشكيل نص جديد من نصوص سابقة و خلاصة لنصوص تماهت فيما بينها فلم يبقى منها إلا الأثر ، ولا يمكن إلا للقارئ النموذجي أن يكتشف الأصل ، فهو الدخول في علاقة مع نصوص بطرق مختلفة يتفاعل بواسطتها النص مع الماضي و الحاضر و المستقبل و تفاعله مع القراء و النصوص الأخرى " [2]

و التناص عند **فلادمير كريزنسكي** (vladimir krinsky)في الرواية يتضمن:

" العلاقات المتماثلة نصيا بين نص رواية و ما بين نص الرواية – تسجيل المكونات الاستشهادية – الإحالة على نصوص فنيـــة أخرى من قبيل الموسيقى، أو الرســـم أو السينما " [3]

---

[1]- بنية النص السردي من منظور النقد الادبي ، حميد لحميداني ،المركز الثّقافي الأدبي للطّباعة و النّشر و التّوزيع ،الدّار البيضاء ،بيروت ،لبنان ،ط1 ، 2003 ، ص 51

[2]- عود الند مجلة ثقافية فصلية الناشر ، عدلي الهواري ، جزائر، عدد85، 2008

[3]- طرائق تحليل السّرد الأدبي (دراسات)،منشوراتاتحاد كتّاب المغرب ،سلسلة ملفات 1992 /1،ط1 ،الرباط1992 ،ص208

إلى جانب هذا التقديم للتناص يمكننا إسقاط هذه التقنية في رواية "ألواح و دسر" لاشتمالها على هذه التقنية ، باعتبارها رواية تاريخية ، نقلتلنا قصة واقعية حدثت في الماضي و إعادة صياغتها في قالب فني جديد ، في زمن و مكان و شخصيات مختلفة عن الواقع.

-سنعرض مختلف النصوص التي تبين وجود تقنية التناص في رواية "ألواح و دسر".

دلالـــة ألـــــواح و دســـــر:

معنى **دُسُر** في معجم الفني: **دَسَر،يَدْسُرُ، دَسْرًا**

دُسُـــر جمع **دِسَـــــار** ←——— المسمار

ومنه **دُسر**: مساميرتشدّ بها الألواح[1]

جاء تفسير الآية لقوله تعالى :" **وَ حَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَ دُسُرٍ**" سورة القمر الآية **13**

في تفسير الجلالين :

" **وَ حَمَلْنَاهُ**" أي نوحا/"**عَلَى**" سفينة

" **ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَ دُسُرٍ**" وهو ما تشد به الألواح من المسامير و غيرها.[2]

[1]- (موقع إلكتروني) http : //www.almaany.com

[2]- http : //www.quran.v22v.net.tafseer 4859-54

وفي تفسير الميسر:

وحملنا نوحا ومن معه على سفينة ذات ألواح و مسامير شدّت بها تجري بمرأى منا و حفظ و أغرقنا المكذبين ، جزاء لهم على كفرهم و انتصارا لنوح عليه السلام ،و في هذا دليل على إثبات صفة العينيين لله سبحانه و تعالى ، كما يليق به .[1]

– وفي الرواية دليل على تناص ديني يتضح ذلك من خلال العنوان " **ألواح و دسر**" وهو مستوحى من قوله تعالى:" **وَ حَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَ دُسُرٍ**" [2]و هذا يبرز الجانب الدّيني لدى **أحمد خيري العمري**.

و أيضا عبارة "**وَضَعُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم**"[3]

– توحي العبارة إلى الآية الكريمة لقوله تعالى:" وَ إِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ وضعوا أصابعهم فِي آذَانِهِمْ و استغشوا ثِيَابَهُمْ"[4]

وكذلك نجد في الرّواية عبارة "الأغلال"[5]،و الأغلال مذكورة في قوله تعالى:"إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالاً فَهِيَ إِلَى الأذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ"[6]

"لو وضعت الشّمس عن يمينه ، و القمر عن شماله،لما ترك ذلك"[7].

نسبة لحديث النبي صلى الله عليه و سلم :"لو وضعوا الشمس في يميني و القمر في يساري على أن أتركهذا الدين ما تركته حتّى يظهره الله أو أهلك دونه".

---

[1]- الموقع الإلكتروني نفسه.

[2]- سورة القمر ،الآية 13

[3]- رواية ألواح و دسر ، أحمد خيري العمري ، ص319

[4]- سورة نوح،الآية 8

[5]- رواية "ألواح ودسر" ص320

[6]- سورة يس الآية 8

[7]- رواية "ألواح ودسر" ص 324

"بسم اللّه مجريها و مرسيها" في هذه العبارة تناص ديني مأخوذ من قوله تعالى :"وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللّهِ مَجْرَاهَا وَ مُرْسَاهَا"[1]

في العبارات السابقة دليل على تناص ديني يحيل إلى القرآن الكريم و لعلّ سبب إقتباس أحمد خيري العمري من القرآن الكريم إنّما يدلّ على أن أفكاره تشرّبت من الثّقافة الإسلامية التي أثّرت في شخصيته ،فجعل ذلك كلّه في خدمة رواية "ألواح ودسر" فارتقت بها الأحداث و ارتقى معها الوصال بينه وبين المتلقي للنّص.

2- التـــكـــــرار:

" و للتكرار مواضع يحسن فيها،و مواضع يقبح فيها فأكثر ما يقع في الألفاظ دون المعاني ، وهو في المعاني دون الألفاظ أقل ،والتكرار كما ورد في القاموس هو دلالة اللفظ على المعنى مرددا كقولك لمن تستدعيه أسرع ،أسرع فإن المعنى مردد و اللفظ واحد"[2]

و في رواية ألواح ودسر نجد أحمد خيري العمري قد وظّف التكرار سنعرض بعض النماذج التي تدلّ على التكرار:

"دفعني فضولي إلى الاقتراب أكثر فأكثر...."[3]

"الحذر الحذر من نسوة مدينة الرجل الأبيض "[4]

في المثالين السابقين تكرار لفظي "أكثر فأكثر"-"الحذر الحذر".

---

[1]- سورة هود الآية 41

[2]- كتاب العمدة في محاسن الشعر و آدابه، ابن رشيق القيرواني، دار الجيل ، بيروت 1981، ط5، باب التكرار، ص 256

[3]- رواية "ألواح ودسر" ، أحمد خيري العمري ، ص56

[4]- المصدر نفسه ،ص 63

و كذلك المثال التالي عبارة عن تكرا لفظي :" مطر.. مطر.. مطر" [1]

و في المثال الموالي تكرار جملة: "كأن المطر الأسود قد أخرسها تماما ...و استمر المطر الأسود..."[2]

نستنتج أن التكرار :

"أداة أدبية لها دور جمالي في النّص ، و الــتّكرار علاوة على دوره في تأكيد المعنى يمكن أن يضيف البعد الغنائي أو الروح الغنائية للنص".

و التكرار أنواع:

1- تكرار بعض الألفاظ

2-تكرار بعض المعاني أو الجمل كالأقاصيص و الأخبار

أمّا النوع الثاني فنلتمسه من خلال هذا النموذج و الذي يتمثل في تكرار قصة سيدنا نوح:

" قال لنا نوح إن موعدنا عند السفينة ..وقال لنا إن كل من قال لا إله إلا الله ،يجب أن يصعد إلى السفينة

- يتّضح مما سبق قدرة الكاتب أحمد خيري العمري في التّحكم في كل تقنية من تقنيات السرد المستعملة داخل هذا العمل السردي.

[1]- رواية ألواح و دسر ،أحمد خيري العمري ،ص370

[2]- المصدر نفسه ،ص371

3- الحـــــــوار:

" الحوار هو تمثيل للتبادل الشفوي،و هذا التمثيل يفترض عرض كلام الشّخصيـــات بحرفيته"[1]

و في رواية ألواح ودسر العديد من نماذج الحوار التي اشتملت عليه و منه الحوار الدّاخلي (مونولوج) و الحوار الخارجي (مع شخصيات أخرى).

أ-الحوار الدّاخلي (مونولوج):

"يلغي موقعي الرّاوي و الشّخصية و يدمجهما معا"

"كل ما أذكره أنهم كانوا يتحدثون في البيت عن نوح .."[2]

"لم أكن قد رأيت نوح وقتها .."[3]

"ظل في مخيلتي شخصا كبيرا جدا أسمع به ولا أراه ،أسمع الناس يتحدثون عنه .. لكني لم أراه.." [4]

* من خلال هذا المونولوج يحاول الرّاوي الكشف عن شخصية أخرى موجودة في مخيلته لكنّه لم يتعرف عليه بعد.

* و في النّص الرّوائي "ألواح و دسر" أمثلة كثيرة عن الحوار الدّاخلي و لعلّ الرّاوي يريد به الكشف عن خبايا نفسه ، و بتعبير آخر الحوار الداخلي هو الطريق الوحيد للكشف عن مكنونات النفس.

---

[1]- مصطلحات نقد الرّواية ،لطيف زيتوني ،دار النّهار للنّشر ،لبنان ،ط1 ،2002 ،ص79

[2]- رواية ألواح و دسر ، أحمد خيري العمري ، ص13

[3]- المصدر نفسه ،ص13

[4]- المصدر نفسه ،ص13

و الحوار الداخلي هو استعمال ضمير"أنا" بحيث تندمج ذات الراوي مع الشخصية ومنه لا يمكن التّفريق بينهما داخل النّص .

و من مزايا الحوار الداخلي هو الكشف عن الجانب النفسي للشخصية نستكشف ذلك من خلال حلم الشخصية بعالم أفضل. " تخيلته هناك ، يبني ذلك العالم الأفضل ، الذي لم أعرف عنه سوى أنه أفضل..."[1]

"كنت أقضي الوقت – في يقظتي- و أنا أحلم بذلك العالم الأفضل الذي أساهم في بنائه مع نوح..."[2]

فالشخصية ترفض الواقع ،و تطمح في عالم أفضل.

ب- الحوار الخارجي:

هو عكس الحوار الداخلي فالحوار الخارجي يعتمد شخصيات متعدد تتداول الخطاب فيما بينها .

* إن تقنية الحوار يعتمدها الرّاوي لإبراز شخصيات الرّواية عن طريق" تحويل الشخصية إلى شيء موضوعي فتنظر إليها من وجهة نظر جديدة"[3]

و الحوار نجده بشكل مكثّف في رواية ألواح ودسر :

" السّيدات المحترمات لا يأكلن هكذا يا تفاهة " قالت غلاظة بكل ما تملكه من قدرة على النظر باشمئزاز.ضحكت تفاهة ضحكتها المعتادة العالية ،"لست آكل يا غلاظة ..إني أعلك.."[4]

---

[1]- رواية ألواح و دسر ،أحمد خيري العمري ،ص14

[2]- المصدر نفسه ،ص14

[3]- مصطلحات نقد الرواية د. لطيف زيتوني ، ص 82

[4]-- رواية ألواح و دسر ،أحمد خيري العمري ، ص 85

" بريستيج ؟ الكلمة تبدو سيئة ، و السيدات المحترمات لايقلن كلمات سيئة كهذه "قالت غلاظة بالوتيرة نفسها.

البريستيج؟ قالت نميمة ...[1]

"و الحوار يسمح " بالتخلص من جمود الأسلوب الأدبي من خلال استخدام ألفاظ و تعابير و صيغ نحوية مستفادة من اللغة الحية"[2]

"ومن خلال الحوار تستطيع الشخصية التعبير عن نفسها بصورة لا توفره التقنيات الروائية الأخرى "[3]

[1]- المصدر نفسه ،ص86

[2]- مصطلحات نقد الرواية د. لطيف زيتوني ص 82

[3]- المصدر نفسه ،ص82

الخاتمة

خاتمة

أهمّ النتائج التي توصّلت إليها هذه الدراسة هي :

1-الرّواية جنس أدبي إستقطب العديد من الدّارسين و النّقّاد ممّا جعله يحتلّ مكانة أساسية

2-تفتّح الرّواية العربية على الرّواية الغربية ممّا جعلها تحتلّ الصّدارة في الأعمال السّردية .

3-إستطاعة الرّواية العربية التّعبير عن الطّابع البيئي و الفكري بامتياز .

4-رواية ألواح و دسر تعبير صادق عن واقع الإنسان و الإنسان العربي .

5-تميّزت رواية "ألواح و دسر" ببعدها الإنساني و جمالها الفني الذي يدلّ على لائقة المبدع .

قائمة المصادر والمراجع

المصادر و المراجع

القرآن الكريم .

أولا : المصادر

1. رواية ألواح و دسر ،أحمد خيري العمري ،دمشق ، دار الفكر ،ط1 ،2009
2. كتاب العمدة في محاسن الشّعر و آدابه ، ابن رشيق القيرواني ، دار الجيل ، بيروت ،1981 ،ط5 ،باب التّكرار .
3. لسان العرب ،ابن منظور ،بيروت ، لبنان ، دار صادر ،ط1 ،1997 ،ج90 .
4. معجم مصطلحات نقد الرّواية ،لطيف زيتوني ،دار النّهار للنّشر ، لبنان ، ط1 ،2002 .

ثانيا: المراجع

1. بنية السّرد في القصص الصّوفي ، ناهضة ستّار ، منشورات إتّحاد كتّاب العرب ، دمشق، 2003.
2. بنية النص السّردي من منظور النقد الأدبي ، حميد لحميداني ،المركز الثّقافي الأدبي للنّشر و التوزيع، الدّار البيضاء ، بيروت ، لبنان ، ط1 ،2003 .
3. بنية الشكل الرّوائي ، حسن بحراوي ، المركز الثّقافي العربي ، الدّار البيضاء ، المغرب ، بيروت ، لبنان ، ط2 ،2009 .
4. جماليات المكان ،غاستونباشلار(ترجمة غالب هلسا) ،المؤسسة الجامعية للدّراسات و النشر و التّوزيع ،ط2 ، 1984 .
5. طرائق تحليل السّرد الأدبي (دراسات) ، منشورات اتحاد كتّاب المغرب ، سلسلة ملفّات 1992 /1 ،ط1 ، الرّباط 1992 .

6. الرّواية التاريخية في الأدب العربي الحديث (دراسة البنية السردية) ،حسن سالم هندي اسماعيل، عمّان ، الأردن ، دار و مكتبة حامد للنّشر و التوزيع ، ط1 ،2014 .

7. الرّواية التاريخية في أدبنا الحديث(دراسة تطبيقية) ،حلمي محمّد القاعود ، دار العلم و الإيمان للنّشر و التّوزيع ، ط2 ، 2010 .

8. الرّواية و التاريخ (بحث في مستويات الخطاب في الرّواية التاريخية العربية)،نضال الشّمالي ،عالم الكتب الحديث، ط1 ،2006 .

9. الرّواية التاريخية ، جورج لوكاتش (ترجمة صالح جواد الكاظم) ، دار الشؤون الثّقافية العامة ، العراق، بغداد ،ط2 ،1976 .

10. السّردية العربية الحديثة (تفكيك الخطاب الاستعماري و إعادة تفسير النشأة) ، عبد الله ابراهيم، المؤسسة العربية للدّراسات و النّشر ، بيروت ،ط1 ،2013 .

11. الموسوعة العربية العالمية ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنّشر و التوزيع ، ط2 ،2009 .

12. المكان و المصطلحات المقاربة له (دراسة مفهوماتية) ، غيداء أحمد سعدون شلاش ، مجلّة أبحاث كليّة التربية الأساسية ، المجلّد 11 ، العدد 2 .

13. قراءة الرّواية ، روجر ب هينكل (ترجمة صلاح رزق)، دار الغريب ، (د ، ط) ،القاهرة

14. قضايا الرّواية العربية الجديدة، (الوجود و الحدود) ، سعيد يقطين ، المغرب : الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف ، الطبعة الأولى ، 2012، المغرب .

15. في نظرية الرّواية (بحث في تقنيات السّرد)، عبد الملك مرتاض ، المجلس الوطني للثّقافة و الفنون و الآداب ، سلسلة عالم المعرفة ، سبتمبر 1998 .

ثالثا : المجلات

عود النّد ،مجلّة ثقافية فصيلة الناشر ،عدلي الهواري ، الجزائر ،عدد85 ،2008 .

رابعا: مواقع إلكترونية .

https//www.almaany.com

https//www.quran.v22v.net.tafseer4859-54-2

الفهرس

الفهرس

شكر و تقدير

إهداء

مقدمة..... أ

مدخل: الرواية والتاريخ..... 01

1-نشأة الرّواية العربية:..... 01

2-الرّواية التّاريخية :..... 02

3-بين الرّواية و التاريخ : 07

الفصل الأول : مفهوم الرواية وأنواعها..... 09

المبحث الأول :مفهوم الرواية لغة و اصطلاحا 09

أ-الرواية لغة: 09

ب-الرّواية اصطلاحا : 09

المبحث الثاني : "عناصر الرّواية "..... 11

1-الزّمان : 11

-الترتيب :Ordre..... 13

المدّة :duration..... 14

الخلاصة أو ملخّصsommaire 14

الاستراحة /وقف :pause 14

القطع /الحذف :Ellipse..... 14

د-المشهد:"scène"..... 15

1-الزّمن المتواصل :" 15

-الزمن المتعاقب 15

الزّمن المتقطّع أو المتشظّي 15

الزّمن الغائب 16

-المكان 17

الشّخصيات : 19

الشّخصية لغة 19

الشّخصية اصطلاحا..... 20

أنواع الشّخصية 20

المبحث الثالث :" أنواع الرّواية" 22

الرّواية التّاريخية 22

الرّواية الاجتماعية 23

الرّواية النّفسية 23

ملخّص عن الرّواية..... 25

الفضاء النصي لرواية ألواح و دسر: 27

الغلاف: 28

العنوان: 28

البنية السّردية : 29

أولا:مفهوم البنية: 29

ثانيا_ مفهوم السّرد : 29

الفهرس

البنية المكانية 30
المكان و دلالته في الرّواية : 33
-البيت..... 33
المدينة: 35
الأراذل..... 36
المعبد : 36
السدّ 37
مدينة الرّجل الأبيض 37
البنية الزّمانية 40
الزّمن التّاريخي 43
الزّمن الواقعي 44
الزّمن العجائبي : 45
الزّمن الاستشرافي : 46
تقنيات زمن الخطاب 47
التّرتيب 48
-الاسترجاع 48
- الاستباق 50
- المدّة : 52
الخلاصة 52
-الاستراحة /الوقفة 52
ج-المشهد : 55
3- بنية الشخصيات : 57
الشّخصية المحوريــة 58
الشّخصية الثّــانـــــويــة..... 58
* أسماء الشّخصيات: 69
1- الـــتـّنـــاص: 70
دلالــة ألـــواح و دســـر: 71
2- التـــكـــرار: 73
و التكرار أنواع: 74
3- الحـــــوار: 75
أ-الحوار الدّاخلي (مونولوج): 75
ب- الحوار الخارجي: 76
خاتمة 78
المصادر و المراجع..... 79
الفهرس .....

ملخّص البحث:

يتناول البحث البنية السّردية في رواية" ألواح و دسر" بداية بنشأة الرّواية العربية و علاقتها بالتاريخ ،ثمّ مفهوم الرّواية و أنواعها ، إنتقالا إلى العناصر المحدّدة لها من زمان و مكان و شخصيات ، وصولا إلى دورها في هذا العمل الأدبي .

الكلمات المفتاحية : البنية ، السردية ، رواية ، ألواح و دسر ، أحمد خيري العمري .

Résumé de la recherche :

Cette recherche avec la structure narrative des panneaux et des chevilles ,Alwahwa dosser disponibilité roman arabe et son rapport à l'histoire , alors le transition vers les éléments spécifies du temps et du lieu et des personnalités ,qui ont précédé son rôle dans cette œuvre littéraire .

Mots-clés :structure ,récit , roman ,panneaux et chevilles ,Ahmed khairyomari.

Summary of the research :

The research deals with narrative structure in the novel"alwahwadosser", beginning with a brush with narrator of the Arabic novel and its relation to history , then the concept of the novel and its types, moving to the specific element of time, place and characters, and reaching its role in this literary work.

Key words: structure , narration , plates and drills, Ahmed khairiomari .